الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 20أوت 1955– سكيكدة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر
تخصص: أدب حديث ومعاصر

موسومة بـ:

تحولات الزمن في رواية لصوص على عتبة النث لرحمة الله أوريسي –دراسة بنيوية–

من إعداد الطالبتين
*أحلام تومي
*دنيا مسيعد

أمام لجنة المناقشة

نادية رابح سيسطة	أستاذ محاضر ب	رئيسا
سامية يحياوي	أستاذة محاضرة أ	مشرفا ومقررا
سميرة بن جامع	أستاذ محاضر ب	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021–2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

في البداية، الشكر والحمد لله، جل في علاه فإليه ينسب الفضل كله في إكمال والكمال يبقى لله وحده

وبعد الحمد لله فإننا نتوجه إلى أستاذتنا الفاضلة يحياوي سامية المشرف على المذكرة بالشكر والتقدير الذي لن تفيها أي كلمات حقها، فلولا مثابرتها ودعمها المستمر ما تم هذا العمل.

وإلى أعضاء لجنة المناقشة الكرام حفظهما الله لتفضلهما قبول مناقشة هذه الدراسة.

كما نتقدم بالشكر الجزيل على جميع أساتذتنا الذين تتلمذنا على أيديهم في كل مراحل دراستنا حتى نتشرف بوقوفنا أمام حضراتكم اليوم.

وأملنا في الأخير أن نكون عند حسن ظن كل من يقع بحثنا هذا بين يديه.

ومن الله نرجو التوفيق، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إهداء

إلى نبراس الأمل وفرحة قلبي، إلى سندي وعنصل الفؤاد، إلى الرجل الذي لا تصفه الكلمات ولا تعبر عنه الحروف، إلى حبيب الروح أبي إلى نوارة الحياة، وملكة عرش بيتنا، إلى سبب الوجود وحامل الموجود ....إلى وصية الرحمان أمي الغالية إلى أغصان تلك الشجرة النيرة ... أحبائي وحبيباتي ... إلى من يشاركون سريان الحب والحياة في دمي ... إخوتي عروس بيتنا الصغيرة ودميتها أحلام ... إلى رمز الطموح ويراع الكلمة الحقة طفلتي الشقراء سارة، إلى سمرائي الفاتنة خديجة إلى أسوتنا وبدرة اسمنا أمال ... إلى صغيري الأسمر الذكي نوفل ... إلى عصفوري الشقي الأصغر إلياس ....

إلى شجرة الرمان التي ترعى بيتنا أنتم عبير الشكر والعرفان، وإلى رفيقات العمر، من قاسمتني حلو المسار الجامعي ومره ... صديقاتي، إلى الأسماء التي علمتني أبجدية الحروف الأولى ...

الرجل الذي لا يموت كعوان الطاهر رحمه الله.

إلى الأيادي التي شدّت بأيدينا نحو مستقبل أفضل، في دروبنا نبتغي أحلامنا تشبهنا إذ نلّوح للصباحات الجميلة أن ابتدئي بنا نحن الخلف لخير سلف.

مازلت أشعركما شعرت أول مرة ... دبيب من القوة والإرادة، أخطو نحوه كما يخطو كل من يبحث عن الأمان والثقة.

أكتب هذه الكلمات

* دنيا مسيعد *

إهداء

أولًا لك الحمد يا ربي على كثير فضلك وجميل عطائك وجودك، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى.

إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي التي أنارت دربي بنصائحها، إلى من منحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب، إلى الغالية على قلبي "أمي"

إلى درعي الذي به احتميت، وفي الحياة به اقتديت، إلى من احترقت شموعه ليضيء لنا درب النجاح، ركيزة عمري وكرامتي "أبي" أطال الله في عمره.

إلى من قاسموا حلو الحياة ومرها تحت السقف الواحد ... إخوتي وأخواتي سفيان، هشام، حنان، هناء.

إلى جدي وجدتي أطال الله في عمرهما

إلى كل من يحمل لقب "تومي" وعلى رأسهم المقربين :أعمامي" و"عماتي" إلى شموع البيت وأنوارها، إلى أبناء عمومي كلهم، إلى روح ابن عمي "بدر الدين" رحمة الله عليه.

إلى من يحمل لقب "عبد النوري" وعلى رأسهم كل من أخوالي وخالاتي وكل أولادهم دون أن أنسى جدي أطال الله في عمره.

إلى رفيق دربي وفرحة عمري خطيبي "حمزة"

إلى أحسن من عرفني بهم القدر صديقاتي، كاميليا، أسماء، شيماء، دنيا، إناس.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتي وكل من ساهم في تعليمي.

أحلام

* أحلام تومي *

المقدمة

مقدمة:

تعد الرواية من أهم الأجناس الأدبية النثرية في العصر الحديث، وأكثرها عمقا في معالجة العديد من مواضيع المجتمع العربي بما في ذلك القضايا السياسية، الاجتماعية والثقافية... بطريقة تتباين من خلال إبداع الكاتب وتفانيه في سردها، كما تشمل الرواية مجموعة من العناصر الأساسية والمكونة لها، وهي الشخصيات، المكان، والزمان هذا ما جعلها تتميز بمقومات فنية وجمالية على مستوى الشكل والمضمون، جعلتها محط أنصار النقاد والباحثين كونها مجالا خصب للدراسة.

ويعد الزمن أحد مكونات البنية السردية والذي يشغل دورا أساسيا في صياغة عالم الرواية وتشكيله في مواجهة عالم الواقع، وتشكيل عالم فني له خواصه ومعاييره وملامحه، فالزمن هو الموضوع الأبدي لكل قصة يسردها إنسان أو رؤية يجسدها كاتب أو فنان، لتكون الرواية هي "فن الزمن".

ونظرا لأهمية الزمن في الرواية ارتأينا أن يكون عنوان بحثنا :

"تحولات الزمن في رواية "لصوص على عتبة النت –دراسة بنيوية–"

ويطرح البحث من خلال عنوانه جملة من الإشكالات المعرفية والمنهجية والجمالية أهمها:

–ما هي تحولات الزمن في النص السردي؟

–وكيف تجلت في رواية لصوص على عتبة النت؟

– وهل وفقت الروائية في عملها ؟

ولعل أهم أسباب التي دفعتنا على اختيار هذا الموضوع هي:

–ميولنا وشغفنا لقراءة الرواية ودراستها وتحليلها، لا سيما الرواية الجزائرية المعاصرة.

–الرغبة في استكشاف الجانب الجمالي والفني الذي يميز الرواية.

خصوصية الكتابة النسوية وارتباطها بالعاطفة والزمن سواء واقعي أو نفسي.

وللإحاطة بكل هذه القضايا اتبعنا خطة بحث تمثلت في مقدمة وفصلين، وخاتمة. وقد جاء **الفصل الأول** وهو نظري، عنوناه بـ الرواية النسوية الجزائرية وجماليات السرد ، وتطرقنا فيه إلى تعريف الرواية، نشأة الرواية الجزائرية، الرواية النسوية الجزائرية، جماليات السرد ، ومكونات البنية السردية

أما **الفصل الثاني** وهو تطبيقي فقد جاء بعنوان **جمالية البنية الزمنية في رواية لصوص على عتبة النت**، وتعرضنا فيه إلى ملخص الرواية، ثم عرفنا الزمن نظريا ثم تتبعنا مسار الزمن فيها انطلاقا من زمن القصة، زمن السرد إلى بنية الزمن ، ثم تناولنا المفارقات الزمنية من استرجاع واستباق وإيقاعات الزمن المختلفة من تسريع وإبطاء.

أما **المنهج** المتبع في هذه الدراسة هو المنهج البنيوي الوصفي لأنه يقوم بتحليل بنية الرواية والعناصر المكونة لها. وقد انتقينا في دراستنا عنصر الزمن.

وقد اعتمدنا في انجاز بحثنا هذا على عدة مصادر ومراجع أهمها:

* بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات) لحسن بحراوي.

* تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير) سعيد يقطين.

وقد واجهتنا في هذا البحث بعض الصعوبات نذكر منها:

- طريقة جمع و تنظيم المعلومات وفهمها إلى جانب نقص المصادر والمراجع.

وفي الأخير بجزيل الشكر وفائق التقدير والاحترام إلى الأستاذة الفاضلة المشرفة يحياوي على كل التوجيهات والنصائح آملين أن يسهم بحثنا ولو بقدر بسيط الإلمام بجوانب الموضوع، ونتمنى أن نكون قد وفينا لها، كما نثمن ونقدر رحابة صدرها وتعاملها معنا، فجزاك الله ألف خير وأوصلك إلى أعلى المراتب، كما لا ننسى أن نتقدم بجزيل الشكر إلى كافة أساتذة اللغة العربية وآدابها.

الفصل الأول

الفصل الأول: الرواية النسوية الجزائرية وجماليات السرد

1-تعريف الرواية

2- نشأة الرواية الجزائرية

3- الرواية النسوية الجزائرية

أ-نشأة الرواية النسوية الجزائرية

ب- نماذج لرائدات الرواية النسوية في الجزائر

ج- موضوعات الرواية النسوية الجزائرية

د- خصائص الرواية النسوية الجزائرية

4-جماليات السرد

1-مفهوم السرد

2-مكونات البنية السردية

1- مفهوم الرواية:

تعد الرواية من أجمل فنون الأدب القصصي الذي عرفته الشعوب في عابر العصور، بأشكال ووجوه مختلفة ومع هذا فإنه يصعب على النقاد والدارسين إيجاد مفهوم محدد أو تعريف شامل لفن الرواية.

أ- لغة: يقال روي فلان فلانًا شعرًا إذا رواه له حتى حفظه لرواية عنه.قال الجوهري: «رويت الحديث والشعر رواية فأنا روائي في الماء والشعر من قوم رواة وروايته أيضًا».[1]

ب- اصطلاحا: ورد في معجم المصطلحات الأدبية بأن الرواية "سرد قصصي نقدي يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة الأحداث والأفعال والمشاهد.[2]

ويعرفها عبد الله الركيبي «أما الرواية فإنها تعالج قطاعًا من المجتمع رحابة واسعة لشخصيات تختلف اتجاهاتها ومشاربها وتتفرع تجاربها وتتصارع أهواؤها ومواقفها».[3]

ويصنف "سمير سعيد حجازي" الرواية بأنها: «هي جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية في السرد الأحداث، تمثل الواقع أو تعكس مواقف إنسانية مختلفة وتصور ما في العالم بلغة شاعرية وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصور الشخصيات والزمان والمكان والحدث وتكشف عن رؤية العالم».[4]

وعلى الرغم من تعدد تعريفاتها إلا أنها يعسر وضع تعريف شامل ودقيق لفن الرواية خصوصا أنها تتداخل مع أجناس أدبية أخرى.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، م2، دار الجبل، بيروت، د. ط، مادة (روي)، ص 1262.

[2] – صالح مفقود، نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، ص 08.

[3] – عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، الجزائر، وزارة الثقافة، المجلد الرابع، د. ط، ص 193.

[4] – سمير سعيد حجازي، النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، سنة 2005، ص 297.

وترتدي الرواية في هيئتها ألف رداء وتتشكل، أما القارئ تحدث ألف شكل، مما يعتبر تعريفها جامعًا ومانعًا، وذلك لأننا نلقي الرواية تشترك مع الأجناس الأخرى في كثير من الخصائص، كما أن الرواية تأخذ في كل عصر صورة مميزة ونكسب خصائص غير مطابقة لخصائص الرواية في عصر سابق.[1]

والرواية وفق هذا التعريف عبارة عن وعاء لماض عتيق، وحاضر معاش ومستقبل قادم «وعاء يمتلأ فيفيض ويتحطم على يدي شرارة جديدة طابعها التطوير والتجديد لأنها تنبع من تجريبية العقل، وقلق النفس في محاولة دائمة لتجديد والخروج من قمم القيود». وفي هذا الصدد يقول ميشال بوتر: «إن الرواية بنية لغوية دالة أو تشكيل لغوي سردي دال»[2]. أما محمد كامل الخطيب فيقول: «إن فرصة الكتابة نثرا يتيح مجالا أوسع للتعبير عن الحياة وواقع المجتمعات لأنها تعمل على تقريب المتخيل من الواقع كما تمنح للرواية حرية أكبر لأنه يبتعد عن قيود الشعر».

كما نجد سعيد الورقي: «فيرى أنها تشكيل للحياة في بناء عضوي يتفق وروح الحياة ذاتها ويعتمد هذا التشكيل على الحدث النامي الذي يتشكل داخل إطار وجهة نظر الروائي، وذلك من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه، وعلى نحو يتجسد في النهاية صراعا دراميا ذا حياة داخلية متفاعلة».[3]

ويعرفها عبد المحسن طه: «على أنها نثر سردي واقعي كامل في ذاته وله طول معين».[4]

فالرواية إذن علم شديد التعقيد متناهي التركيب متداخل الأصول، إنها شكل أدبي جميل اللغة هي مادة الأولى والخيال هو الماء الذي يستدعي هذه اللغة فتنمو وتربو وتخصب.

---

[1] – حميد الحميداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، الشركة الجديدة، دار الثقافة، د. ط، 1985، ص 37.

[2] – ميشال بوثر، بحوث في الرواية الجزائرية الجديدة، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1982، ص 05.

[3] – السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر 1997، ص 05.

[4] – عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، دار المعرفة، مصر، ط1، سنة 1983، 198.

2- نشأة الرواية الجزائرية:

استوعبت الرواية الجزائرية هموم المجتمع الجزائري وحملت بذلك آماله وآلامه وصورت كل الأحداث فكانت بذلك صورة لما يعانيه الشعب الجزائري. «ظهرت العربية الجزائرية متأخرة بالقياس إلى الأشكال الأدبية الحديثة مثل القصة القصيرة والمسرحية بل أن هذه الأشكال الأدبية تعتبر حديثة بالقياس إلى مثيلاتها في الأدب الحديث».[1]

«عبر العديد من الروائيين عن قضايا وطنهم ومعاناة شعبهم واتخذوا منها مادة خصبة لعلمهم الإبداعي وإذا ما جئنا لتتبع مسار نشأة الرواية الجزائرية فإننا نجد اختلاف في تحدد تاريخ نشأتها بداية مما كتبه "عبد الحميد الشافعي" بعنوان الطالب المكنون غير أن "أحمد دوغان" يقف على رواية تحمل عنوان حكاية "العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن براهم، والتي كتبت سنة 1849، عثر عليها "أبو القاسم سعد الله" مخطوط في المكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة فقام بتحقيقها وطباعتها».[2]

وتعد فترة السبعينات هي الفترة الفعلية لظهور رواية فنية ناضجة، إذ يؤرخ لبداية الرواية الفنية الجزائرية بالعربية إلى بداية السبعينات، وتعد رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة أول رواية جزائرية كتبت باللغة العربية ذات نضج فني.[3]

إضافة إلى أعمال فنية روائية أخرى مثل "ما لا تذره الرياح"، محمد عرعار وفي "اللاز" جاءت هذه الرواية منجزة إنجاز فنيًا، وجريئا تطرح بكل واقعية وموضوعية قضية الثورة الوطنية فـ"اللاز" تجسد الأم ومحن الشعب الجزائري إبان حقبة تاريخية معينة.[4]

---

[1] – عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص 235.

[2] –أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، منشورات إتحاد الكتاب العرب، سنة 1996، ص 85.

[3] – محمد مضايف، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د. ط، 1983م، ص 138.

[4] – تجربة الكتابة الواقعية، الرواية نموذجا، دراسة نقدية، المؤسسة الوطنية،الجزائر، د. ط، 1980، ص 64.

وهناك رواية "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو 1947 وبطلتها زكية فتاة حرمت من لذة العلم وممارسة حقوقها الطبيعية كإنسانة من ناحية وامرأة من ناحية أخرى، ولم تستطع أن يخرجها باسم أسرة جزائرية خوفا من سلطة المجتمع.[1]

لم تكن الظروف العامة والذاتية مهيأة لكتابة نصوص روائية حديثة في هذه الفترة وذلك بسبب سيطرة النزعة المحافظة على كل مظاهر الحياة الثقافية، إذ كان طموح الكتاب إعادة إخراج الموروث الثقافي أبسط صورة باستثناء دعوات رمضان حمود الذي طالب بالتجديد والنهوض الأدبي غير أنها لم تجد أذانا صاغية، إذ رفض أغلب الكتاب الانفتاح على التيارات المتجددة إضافة إلى دوافع أخرى كالفقر الثقافي في العلم حالة الاغتراب اللغوي.[2]

أما في الثمانينات فقد برز فيها كل من "جلال خلاص" "الأعرج واسيني" "الهاشمي سعيداني" "أحلام مستغانمي" "الأمين زاوي" "الحبيب السايح" "وإبراهيم سعيدي" "الأزهر عطية" وآخرون.[3]

ولا يخفي على من يطالع الأدب العربي الجزائري أنه يلحظ فيه «خاصية الثورة بوصفها هاجسًا أساسًا يحرك عملية الكتابة أو هي تتحرك فيه، والواقع أن هذه الظاهرة لا تدعوا إلى الغرابة ما دامت الجزائر حديثة عهد بحرب التحرير».[4]

[1] – أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري، دار رائد للكتاب، الجزائر، طبعة 5، 2007، ص 58.

[2] – أحلام معمري، نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، مجلة الأثر، العدد 20 جوان 2014م، ص 60.

[3] – أحمد منور، ملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية، دار الساحل للنشر وتوزيع الكتاب، الجزائر، د. ط، ص 20، 21.

[4] – ملوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر (دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص 17.

أما صورة الجزائر الحقيقية ومجتمعنا فتراها متنوعة ومليئة بالمعاني، عميقة الأبعاد في ثلاثية "محمد ديب" الشهيرة التي تخط لنا مسيرة نشأة وتوحيد وتعميق الوعي القومي لدى الشعب الجزائري: "البيت الكبير" و"الحريق" و"مهنة النسيج".[1]

وقد ضمنت هذه الثلاثيات ثورة ضد المستعمر والإنس الظالمة للعلاقات الإنسانية، وقد صور ديب في "بيته الكبير" بؤس الطفولة الجزائرية والحياة المعدمة التي تعيشها الطبقات الفقيرة وكذلك "معمري" و"فرعون" قد حتمت عليها نشأتها أن يقض بجانب الفلاحين المظلومين فقد أعطوا صورة حقيقية لواقع المجتمع الجزائري.[2]

إن الرواية الجزائرية عكست اهتمامات الناس وصورت معاناتهم اليومية وعبرت عن همومهم الحياتية وأحاسيسهم الوحدانية برؤية ثورية واقعية، فإن الروائيين الجزائريين استقوا مادة موضوعاتهم من الواقع الاجتماعي المعاش فكان أدبهم صورة للمبادئ الوطنية التي آمنوا بها.

3/ الرواية النسوية الجزائرية:

أ- نشأة الرواية النسوية الجزائرية:

إذا أردنا معرفة وتوضيح مصطلح الأدب النسوي أو الكتابة النسائية فهو الإبداع والفن الذي يؤكد وجود إبداع نسائي وآخر رجالي ذكوري لكل منهما هويته وملامحه وخصوصياته التي تميزه وتكسبه صبغة خاصة به، وربما قد يتسع مفهوم الأدب النسوي ليشمل الذي تكتبه النساء والأدب الذي يكتبه الرجال عن المرأة.[3]

آسيا جبار التي عرفت بكتاباتها باللغة الفرنسية هذا بعد ما كتبت باللغة العربية في مرحلة ما بأنها عجزت تماما عن التعبير عما يجيش به صدرها، فهي نموذج لنساء عديدات تائهات بين حضارتين كما أنها حاربت الفرنسيين بالفرنسية، ولها عدة روايات فكانت روايتها الأولى "العطش" سنة 1956 وهي في العشرين من عمرها،

[1] – سعاد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د. ط، ص 146.

[2] – المرجع نفسه، ص 149.

[3] – إبراهيم خليل، النقد الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003، ص 134.

وعلى مدى أكثر من أربعين عامًا لم تنشئ آسيا جبار سوى مجموعة قليلة من الروايات فتشت فيها جميعًا عن جذور شعبها التاريخية والاجتماعية وعند استقلال الجزائر عادت وهي تحمل بين أيديها مسودة رواية "أطفال العالم الجديد".[1]

بالإضافة إلى أحلام مستغانمي من خلال روايتها "ذاكرة الجسد" والتي صدرت عن دار الأدب في بيروت سنة 1993.[2] حيث أن الشاعر "نزار قباني" بهرته الرواية حيث قال عنها «روايتها دوختني، وأنا نادرًا ما أدوخ أمام رواية من الروايات، وسبب الدوخة أن النص الذي قرأته يشبهني إلى درجة التطابق، فهو مجنون و متوثر واقتحامي، متوحش وإنساني .... وخارج من القانون مثلي .... الرواية قصيدة مكتوبة على كل البحور .... بحر الحب، بحر الحبس وبحر الإيدلوجيا، وبحر الثورة الجزائرية هذه الرواية لا تختصر أن تنتهي».[3]

وإذا نظرنا إلى انتشار هذا الأدب في بلدان العالم وفي البلدان المغاربية وفي مختلف أنحاء العالم لوجدنا أن أدبنا يؤكد وبإصرار على حضوره الفعلي يومًا بعد يوم وهو يحتاج فضاءات الحياة الثقافية بشكل مثير، في حين أنه وبالأمس القريب كان الرجل هو السيد وهو الزعيم الذي تربع على عرش الإبداع بحكم العادات والتقاليد التي جعلت منه يملك نصيب الأسد من كل شيء وفي كل الأمور.[4]

ولكي تؤكد المرأة قوتها واستعداداتها الدائم في منافسة الرجل برزت بكل قوة في الميدان الأدبي وفي مختلف الميادين وإذا نظرت إلى هذا الإبداع في العالم المغاربي والجزائري خاصة لوجدنا أسماء أثبتت ولا تزال تثبت وجودها وفعاليتها ونذكر من تلك الأسماء آسيا جبار، أحلام مستغانمي، مليكة مقدم، ليلى صبار، فاطمة بخاي ...[5]

---

[1] – محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996، د. ط، ص 135، 136.

[2] – جوزيف زيدان، مصادر الأدب النسائي في العالم العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1999، ص 636.

[3] – وجدان الصائغ، شهرزاد وغواية السرد قراءة القصة والرواية الأنثوية، الدار العربية للعلوم ماشرون، لبنان، ط1، 1429 هـ – 2008م، ص 223، 224.

[4] – محمد داود، الكتابة النسوية، التلقي والخطاب والتضليلات، دار كراس للنشر، الجزائر، د. ط، 2010، ص 9.

[5] – ينظر، المرجع نفسه، ص 9.

ولقد برزت شاعرات مثل زينب الأعوج وربيعة جلطي في السبعينات وقامت مثل جميلة زنير ثم كوكبة من الشاعرات والقاصات في الثمانينات ولم تكن ظروف النشر متوفرة إلى أن نصل إلى فترة أواخر التسعينات التي شهدت ولادة عدد لابأس به من الكاتبات في شتى الألوان الأدبية فبرزت نضيرة محمودي التي ضلت تقاوم من أواخر الثمانينات حتى نشر لها أكثر من مجموعة في منتهى الجمال والإبداع والسحر.[1]

وتوالت بعد ذلك روايات صدرت لعدة كاتبات جزائريات نذكر منها "فوضى الحواس" لأحلام مستغانمي "(1996)"، و"رجل وثلاث نساء" لـ"فاطمة العقون" (1997) ، "بين فكي وطن" لـ"زهرة ديك" (1999) و"تاء الخجل" لـ"فضيلة الفاروق" (1999) و"عابر سرير" لـ"أحلام مستغانمي" (2002) و"أحزان امرأة من برج الميزان" لـ"ياسمينة صالح" (2003) و"علم على الضفاف" لـ"حبيبة موساوي" (2003)، "وردة الرمال" لـ"جميلة طلباوي" (2003) "جميلة زنير في رواية "أوشام بربرية" (2004) وكذلك رواية :الصنوبر" لـ"ربيعة جلطي" (2012).[2] وغيرهن من الروائيات اللواتي أثرين الساحة الأدبية الجزائرية خاصة العربية.

عرفت الرواية النسوية الجزائرية خلال الثلاثين سنة الأخيرة (1979 –2010) غزارة في التأليف الروائي، حيث أنتجت الروائيات حوالي أربعين رواية سنوية عبر فترات تاريخية متقطعة، فأعتبر هذا الكم في التأليف مقبولا، مقارنة بالسنوات السابقة التي كان فيها الإنتاج الروائي السنوي شحيحًا فقد أقر الناقد أحمد دوغان في كتابه (الصوت النسائي في الأدب النسائي الجزائري المعاصر) بتأخر ظهور الأدب النسائي الجزائري مقارنة بالدول العربية وضلت المحاولات شحيحة حتى الألفية الثالثة ليكون ما أصدرته النساء إلى حدود 2010، لم تكتب نون

[1] – أحمد دوغان، الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط، ص 9.

[2] – يوسف وغليسي، خطاب التأنيث دراسة في الشعر النسوي الجزائري، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1434 هـ – 2013، ص 218، 219، 232.

النسوة سوى 47 عملًا روائيًا، مما يعني أن الجزائريات انفتحن أكثر على الرواية مع مطلع الألفية الثالثة فكتبن أزيد من 40 رواية في العقد الأول من هذه الألفية.[1]

استطاعت الروائيات الجزائريات أن تتجاوز تأخر روايتهن بغزارة التأليف الروائي وقد تم ذالك بفضل سعة اطلاعهن على المنجز الروائي السنوي العربي والعالمي من جهة وإجادتهن للكتابة الروائية النسوية من جهة أخرى، حيث استطاعت الروائيات بهذا الزخم من الروائي أن تتجاوز العقم الإبداعي الذي مس الأدب النسوي الجزائري في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات من القرن الماضي، لذلك يعرف على التاريخ الروائي للمرأة الجزائرية بأن كل متأخر مقارنة بالفنون الأدبية الأخرى كالقصة والشعر، فلجأت المرأة إلى كتابة الرواية رغم عدم علمها بشروط كتابتها ومقوماتها و بأبعادها الجمالية لذلك قلت الروايات النسوية في الستينات والسبعينات والثمانينات، وبدأت في الظهور أواخر الثمانينات نتيجة اطلاع المرأة على الثقافات الأخرى خاصة الشرقية واحتكاكها بالمبدعات فساعد ذلك على ولادة روائيات كأحلام مستغانمي وزهور ونيسي، وفضيلة الفاروق وغيرهن.[2]

لقد أنزلت الرواية الأنثوية الهيمنة الذكرية وخرجت عن دائرة الشيئية والاستهلاكية لتفرض كيانها ووجودها ككائن مستقل بمنظورها ورؤيتها وزاوية التقاطها واهتمامها، هذا الصوت الذي كسر زمن الصمت واندمج في عالم الكتابة، مفجرا تلك المناطق المقهورة في الذاكرة يحمله من رؤية خاصة جعل إبداعها متميزا.

ب- نماذج لرائدات الرواية النسوية في الجزائر:

سطعت في سماء السرد السنوي مجموعة من الأسماء اللامعة التي استطاعت أن تتحرر من كل أشكال الاستلاب والقهر والإقصاء فتكون الحرية أداة وعي المرأة الكاتبة بذاتها في علاقتها بمحيطها وسيلتها إلى إضفاء

[1] – كبير الداديسي، أزمة الجنس في الرواية العربية بنون النسوة، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2017، ص 183.

[2] – راضية بوزيدية، شعرية لغة السرد في رواية (أدين بكل شيء للنسيان) للروائية الجزائرية مليكة مقدم، أعمال الملتقى الوصفي **PNR**، الرواية النسائية في الجزائر النشأة وأسئلة الكتابة، ص 261.

المعنى على وجودها المستلب وكيانها المهمش بسبب تكرس أشكال هيمنة مجتمعها الذكوري: ومن بين هؤلا ء الروائيات نذكر:

– **المبدعة الجزائرية زهور ونيسي**: من مواليد 1936، وهي تعد أول كاتبة جزائرية في القرن العشرين وهي أول امرأة تكتب وتصدر مجموعة قصصية تحت عنوان "الرصيف النائم" 1967، ثم قامت بكتابة عدة قصص مثل "على الشاطئ الآخر" سنة 1974، و"الضلال الممتدة" سنة 1982، وأيضا "عجائب القمر" سنة 1996.[1]

– **زوليخا السعودي**: وهي أديبة جزائرية ابنة الحاج محيو بن محمد السعودي ولدت قرب مدينة خنشلة سنة 1943 وبرزت بإنتاجها وكتاباتها الغزير وكتاباتها في كل الأجناس الأدبية كالقصة، المسرحية، الشعر، المقالة النقدية والأدبية والاجتماعية وأيضا كتبت في مجال الرواية وتعد ثاني امرأة جزائرية تخوض وتشق طريق الكتابة الجزائرية، بعد الكاتبة الرائدة "زهور ونيسي" إذ عرفت هذه الأديبة وبدأت مشوار الكتابة في سن مبكرة.[2]

– **أحلام مستغانمي**: وهي الكاتبة الجزائرية المتميزة التي أنجزت أعمالا ستبقى خالدة في مجال الإبداع الجزائري وهي الكاتبة التي أخفت وراء كتاباتها أبا عظيما طبع حياتها بشخصيته النضالية فمسيرة حياته حاكت تاريخ الجزائر ووجدت صدى واسعا عبر مؤلفاتها.[3]

وقد أصدرت أحلامّ أول ديوان لها سنة 1971 في الجزائر تحت عنوان "على مرفأ الأيام" وأول عمل روائي أنجزته "ذاكرة الجسد" أذهل العالم خاصة وأن صاحبته من الجزائر، ثم صدرت رواية "فوضى الحواس" وهي الجزء الثاني لذاكرة الجسد التي اعتبرت رواية الأنوثة المهدورة على أعتاب الوطن ثم رواية "عابر سرير" وأعمال أخرى.[4]

[1] – محمد حيرش، الملتقى الدولي العاشر للرواية عبد الحميد هدوقة، دار هومة للنشر، الجزائر، د ط، 2007، ص 174.

[2] – شريبط أحمد شريبط، سلسلة ذاكرة الأدب الجزائري الآثار الأدبية الكاملة، الجزائر، ط1، 2001، ص 13.

[3] – آسيا موساوي، مقال عن أحلام مستغانمي في مجلة الاختلاف، العدد 3، منشورات الاختلاف، الجزائر، ماي 2003، ص 22.

[4] – ينظر، المرجع نفسه، ص 35.

– **فضيلة الفاروق:** وهي من مواليد بلدية أريس في الجزائر أديبة وصحفية تخرجت من معهد اللغة العربية وآدابها، وقد كتبت فضيلة عدة قصص وروايات منها مجموعة قصصية بعنوان "لحظة اختلاس الحب" ورواية "مزاج مراهقة ببيروت".[1]

– **رحمة الله أوريسي:** في رواية لصوص على عتبة النت. وقد افتكت لها مكانة مرموقة في مصاف الأدب الجزائري بما تميزت به أعمالها من جودة فنية وموضوعات نصية ولغة تخييلية راقية.

ج–موضوعات الرواية النسوية الجزائرية:

إذا جئنا إلى المتن الروائي فإننا نجد عدة قضايا تتكلم عليها المرأة سواء كانت خاصة أو عامة وسنتطرق إلى معالجة المواضيع الخاصة بالمرأة والتي لها علاقة دائما بالرجل.

1– المرأة والحب:

لقد جاء الحب في رواية "فوضى الحواس" لأحلام مستغانمي تعبر عن علاقة الجسد الأنثوي لا عن الحب الروائي إذ تقول «هو الذي ينظر يخلع عنها عقلها، يلبسها شفتيه ... كما كان يلزمه من الصمت كي لا تشي به الحرائق؟ ... لعادته بمحاذاة الحب يمر، فلن تسأله أي طريقة سلك للذكرى، ومن دله على امرأة لفرط ما انتظرته لم تنتظره ...».[2]

كما أن هناك حب دون وهو الحب الحقيقي تجسد في التضحية بمعنى الكلمة وهو ما نجده في رواية "لونجة والغول" لزهور ونيسي حيث ضحى "سحنون" بحريته مقابل الدفاع عن حبيبته "خداوج" إذ تقول «كانت السنوات الثلاث التي قضاها في الحديد هي نتيجة هذا الحب النبيل الذي ملك عليه فؤاده، ودفعه إلى تأذيب المتعدي على حبيبته وأمها، بضربة سكين على الخد».[3]

---

[1] – أحمد دوغان، الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، ص 121.

[2] – أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، دار الأدب للنشر، بيروت، لبنان، ط 20، 2011، ص 11.

[3] – زهور ونيسي، لونجة والغول، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، ط1، 1993، ص 53.

2- المرأة والزوج: وغالبا ما تدخل المرأة المؤسسة الزوجية مرغمة ولا حق لها في اختيار شريك حياتها لأن هذا يتنافى وعادات المجتمع وقد ينطبق هذا العرف على الرجل كذلك، إذ لا يمنح له حق اختيار الزوجة، إذ لا تتعد العلاقة بينهما حدود الزواج، وهو ما عبرت عنه حياة أثناء حديثها عن زواجها في "ذاكرة الجسد" لـ"أحلام مستغانمي" «أنا أرتبط به ... أن أهرب إليه فقط من ذاكرة لم تعد تصلح للسكن بعدما أنثتها بالأحلام المستحيلة والخيبات المتتالية ...».[1]

وفي رواية "سقوط فارس الأحلام" "بنور عائشة" تحكي على عزوف حورية عن الزواج خوفا مما ستواجهه من مشاكل إذ تقول: «بل تحررت منه كرجل وسأبقى وفية لشرفي وعفتي، أتحرر من خيانته المستمرة بطهري ونقائي الذي تعرفه سريرتي».[2]

3- السياسة والوطن: إن الهاجس السياسي عند الرواية الجزائرية غالبا ما يمتزج بالهاجس الوصفي ففي كل حديث عن السياسة، السلطة، ونظام الحكم تحضر صورة الوطن الذي تقدمه الروايات في صورة الحبيبة، فيأخذ الوطن ملامح الحبيبة المفقودة الذي يكون بعيدا عنها ومشتاقا لنسيم هوائها وضجيج سياراتها وكل ما يتصل بها لذا باحت وحنت الروائية "زهور ونيسي" على لسان "كمال عطار" عن تاريخ مدينة قسنطينة، حيث جعلت منها رمزا للوطن فكانت روايتها "جسر للبوح وآخر للحنين" بمثابة التعبير والاعتزاز بالوطن «أنا هنا، أنا أبني هذه المدينة أنا أبني تاريخها المشرف وأحلامها الجميلة، ها هنا أعود إليها اليوم وفي حلقي مرارة الغربة وغصة الاغتراب».[3]

3- الآخر/ الحرب: لقد طرحت مسألة الآخر في أكثر من روائي نسوي فتناولته كمرادف للاستعمار بكل ما تحمله صورة المستعمر من عنف ودموية فيختار البعض الهجرة هروبا من الوضع الذي يعيشه في بلده الأم، وهذا

[1] - أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الأدب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 26، 2010، ص 276.
[2] - بنور عائشة، سقوط فارس الأحلام، منشورات نورشاد، بئر توتة، ط1، 2009، ص 166.
[3] - زهور ونيسي، جسر للبوح وآخر للحنين، دار زرياب، الجزائر، 2006، ص 15.

ما حدث مع "خالد بن طوبال" في رواية "ذاكرة الجسد" إذ رحل إلى فرنسا بعدما شعر بالاغتراب في وطنه الجزائر الذي لم يحترم فنه وإبداعه إذ يقول «إننا ننتمي إلى أمة لا تحترم مبدعيها، وإذا فقدنا غرورنا وكبرياءنا ستدوسنا أقدام الأميين والجهلة»[1] كما أن الفقر والحاجة أدى بالكثير من أبناء الوطن إلى هجرته فأضحت الروائية "بنور عائشة" في روايتها "سقوط فارس الأحلام" حين هاجر شعبان من وطنه هروبا من الحالة المزرية التي كان يعيشها بحثًا عن حياة رغيدة إذ يقول: «أركب قوارب الموت إلى الموت هاربا من فقري المدقع أو من متاهة البطالة بعدما أخذ التعليم من عمري شبابه».[2]

4- إسناد البطولة إلى امرأة: اختلاف أسلوب التعبير عن الجوانب النفسية والعاطفية، إذ أن كتابة المرأة عن نفسها تختلف من حيث الحساسية عما يكتبه الرجل عنها وذلك لتوفرها على شرط التجربة الذاتية.

- هيمنت موضوعات معينة كالهجرة نحو المدن الكبرى، والزوجة الثانية والاعتداء الجنسي أو الاغتصاب والمرأة العاملة.

تتميز الرواية النسوية بإدراج مواضيع مسكوت عنها في الرواية ويتجسد ذلك في علبة تيمة الجنس، وهو توظيف تنقد به الرواية الفكر الغريزي الذي حملته الذكورة اتجاه المرأة، مما دفع الروائية بالبوح عن مواضيع مسكوت عنها لحاجز الصمت والخوف الذي حطمه الوجود الأنثوي في سياق ما، وهكذا حاولت الرواية النسوية الجزائرية استعمال الجسد كخطاب بديل في كسر طابوهات الجنس المحظور، والسعي إلى حضور المرأة عبر كينونة جديدة.

تتنكر بعض الروائيات الجزائريات في رواياتها بأسماء مستعارة، رغم ما يتمتع به من مستوى تعليمي واجتماعي مرموق، وهذا راجع لعدة أسباب موضوعية وذاتية، فنجد الروائية فضيلة الفاروق من بين الروائيات

[1] - أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص 181.

[2] - بنور عائشة، سقوط فارس الأحلام، ص 47.

اللواتي انتهجن أسلوب الاسم المستعار رغم أن اسمها "فضيلة ملكمي" ويرجع السبب في ذلك إلى وجود مانع خارجي موضوعي هو حرم المجتمع الذكوري، ومانع ذاتي هو حالة الاستلاب التي تعيشها المرأة حيال جسدها.[1]

وتمثل هذه الموضوعات النسوية ذات الصلة بعالم الأنوثة، العلامات الدالة على تميز الكتابة الروائية للمرأة الجزائرية بحساسية أنوثية يستمد منها إبداعها في هذا النوع الأدبي سمات اختلافه وخصوصيته وهي هي حساسية تكرسها المجالس النسوية، التي تكشف عن عالم النسوة وما يدور فيه من أحداث تتناول شواغل المرأة وهمومها.

د- خصائص الرواية النسوية الجزائرية:

استمدت الرواية النسوية الجزائرية بخصوصية أدبية تميزها عما يكتبه الآخر في الرواية الذكورية ومن بين هذه الخصوصية التي تميزت بها نجد:

- الجرأة في الحديث عن الممنوعات والمحرمات بشكل عام عند المرأة.
- الاهتمام بالموضوع النسوي، وإبراز المعاناة النسوية والوقوف عند بعض المواقف التي لا ينتبه لها الكاتب الرجل، وإن فعلها فلا يؤكدها.
- ربط اللغة بالهوية النسوية وحضور الصوت المرتفع نسبيا للضمير المتكلم "أنا" الذي يجعل الكاتبة متحورة حول الذات، وغلبت الأساليب المنبرية واتصاف هذه اللغة النسوية بالثرثرة متمثلة في الإطناب والتكرار، ورغبة الكاتبة من الخروج من العزلة وفتح الحوار مع الآخر.[2]
- تتسم الرواية النسوية بالعفوية والحدسية، كما أنها تعكس الطبيعة الداخلية للمرأة وهكذا يصبح النص والبطلة والأنثى فيه امتداد نرجسي للمؤلفة.[3]

---

[1] – فاوق سلطاني، الرواية النسوية الجزائرية (مسارات النشأة وخصوصة المنجز السردي)، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 09، عدد 03، الجزائر، سنة 2020، ص 50، 51.

[2] – حسين مناصر، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتاب الحديث، الأدرن، 2008، د ط، ص 112، 113، 114.

[3] – سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص 2007.

- تتميز الرواية النسوية الجزائرية بانحصار مواضيعها في سرد الأزمة، فحل أحداثها تتعلق بسياق المرحلة الاستعمارية، وما بعد الاستعمار، فتسرد بعض الروائيات في رواياتها عن الحقبة الاستعمارية.
- توظف النص السياسي في الرواية من أجل ملامسة أبرز القضايا الأساسية والوقوف عند أهم انعكاساتها على الفرد والمجتمع يبين تفاعل المرأة الجزائرية مع الظاهر السياسية الوطنية.[1]
- تسعى الكاتبة الجزائرية في روايتها إلى دحض التعسف الذكوري، من أجل إعادة بعث مكانة الأنثى وتحقيق ذاتها الأنثوية من جديد والتي يقصد بها تحقيق الأنثى "الحرية الفردية المطلقة" التي تعني بتحرر المرأة من الضوابط الاجتماعية، الدينية، الاقتصادية القائمة على المعايير المزدوجة.[2]

وفي نهاية هذا الفصل نكون قد تطرقنا إلى المسار الذي مرت به الرواية الجزائرية وبالخصوص الرواية النسوية الجزائرية وأيضا نماذج عم رائدات الكتابة النسوية في الجزائر وأهم موضوعاتها وخصائصها، فمصطلح الأدب النسوي يشوبه الغموض مما أدى إلى اختلاف الأدباء في تحديد المصطلحات الخاصة بهذا الأدب الذي تكتبه المرأة، وأيضا فإن الكاتبة الجزائرية ما تزال تخضع للتقاليد والعادات مهما حاولت تجاوزها، فالكتابة النسائية في الجزائر ظاهرة طبيعية فرضتها ظروف موضوعية كتحسن ظروف المرأة والتعليم وغيرها بالدرجة الأولى.

ثانيا. جماليات السرد

يعد السرد من أبرز عناصر الرواية ومن أهم التقنيات التي يعتمد عليها الكاتب لنقل الأحداث والوقائع، ولكي يتمكن من فهمه وإدراكه فعلينا بتقديم مفهوم له:

[1] – بعلي حفناوي، الرواية النسوية الجزائرية تأنيث الكتابة وتأنيث بهاء المتخيل، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، (عمان – الأردن)، الطبعة1، 2015، ص 10.

[2] – وائل علي فالح العمادي، صورة المرأة في روايات سحر خليفة، دروب للنشر والتوزيع، (عمان – الأردن)، الطبعة1، 2010، ص 29.

1- مفهوم السرد: هو العملية التي يقوم بها السارد أو الروائي وينتج عنها النص القصصي المشتمل على اللفظ أي الخطاب القصصي والحكاية أي الملفوظ القصصي»[1]، من خلال هذا التعريف يمكن لنا القول بأنّ عملية إنتاج الخطاب هي التي تسمى السرد، فيما يكون الخطاب هو السلعة المتداولة.

من بين الذين يعرفون السرد "سعيد يقطين" الذي يحدده «كتجل خطابي، سواء كان هذا الخطاب يوظف اللغة أو غيرها، ويتشكل هذا التجلي الخطابي من توالي أحداث مترابطة تحكمها علاقات متداخلة بين مختلف مكوناتها وعناصر، وبما أن الحكي بهذا التحديد متعدد الوسائط التي عبرها يتجلى كخطاب أمام متلقيه».[2]

يتضح مما سبق أن عملية السرد لا تقوم فقط على اللغة، بل يمكن أن تقوم أيضا على الحركة والصور، وعليه فإن عملية السرد تتحدد وفق تقنيات مختلفة ولا بدّ من قارئ متعدد ومتمكن. وأن السرد مصطلح عابر للأنواع الأدبية وغير الأدبية، فالتاريخ يعتمد على سرد الأحداث، والعلوم الإنسانية تعتمد على تحليل الظواهر الإنسانية عن طريق السرد وغيرها من العلوم المدونة التي تتخذ من السرد وسيلة للتدوين وإثبات الذات.

أما بالنسبة إلى "تودوروف" فقد استعمل مصطلح السرد بمعنى الحكاية، وبكونه أيضا العمل التواصلي الذي عن طريقه يوصل المرسل أو الراوي رسالة ذات مضمون على المرسل إليه مستمع.[3]

وهناك من أشار إليه على أنه: كل مقطع سردي قادر على أن يشمل على وحدة حكائية مستقلة بيد أنه في ذات الآن قادر على خلق الاندماج الضروري داخل مسار حكائي أكثر اتساعًا، منوعا بذلك في أنماط الوظائف النصية، يعرض كما على مستوى تحقيق الوحدات السردية».[4]

---

[1] – سمير المرزوقي، وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، ط1، بيروت، 1997، ص 77، ص 78.

[2] – سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997، ص 46.

[3] – محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي البشير، دار الغزالي، ط1، لبنان، 2010، ص 246.

[4] – عبد الفتاح الحجمري، التخييل وبناء الخطاب في الرواية العربية التركيب السردي، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، الدار البيضاء، 2002م، ص 212.

السرد إذن حسب هذا التعريف في كونه فنية القص بمعرفة إيصال الواقعة أو الأحداث بحيث تصل إلى المتلقي أو المستمع بطريقة غير ملمة، وإنما يجعله ينصت، ويرغب في إكمال الاستماع، سواء كان ذلك بأحداث مرتبة ومتسلسلة كالسيرة أو متصرف فيها عن طريق الاسترجاع أو الاستباق، ونشكل المفارقة الزمنية، وعليه فقد أجمعت أغلب الدراسات على أن السرد هو الفعل أو الكيفية أو الطريقة التي تروي بها القصة، وبهذا يفرض وجود شخص يحكي ويتعلم، مما ينتج عنه حلقة تواصل بين أطراف هذا العمل السردي، أي بين الراوي والقصة والمروي له.[1]

إذن فالسرد بهذا المنظور حكي متواصل تستسيغه الأذن القارئة الشغوفة وتستوحشه الأذن الآخر، تتكون في أخيلية الأول القصة صوتا وصورة إنها الأرض الخصبة التي ترتكز الآلية السردية لبناء دلالاتها وأبعادها الإيديولوجية.

2- مكونات البنية السردية:

1-/ الشخصية: الشخصية هي العمود الفقري للعمل الروائي وهي الركيزة التي يقوم عليها العمل الفني، فهي تضمن حركة النظام العلائقي داخل النص وفي أساس نجاح الأعمال الفنية، حيث تعددت الكتابات حولها بخصوص بنيتها وفعاليتها في العمل الروائي.

أ- لغة: جاء في لسان العرب «الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، والشخص كا جسم له ارتفاع وظهور وجمعه أشخاص وشخوص وشخص يعني ارتفاع والشخوص ضد الهبوط، وشخص بصره أي رفعه فلم يطرف، وشخص الشيء عينه وميزه عما سواه».[2]

[1] – حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النص الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، المغرب، 2000، ص 215.

[2] – أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب (مادة شخص)، المجلد 7، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 1992، ص 36.

نستنتج ان لفظ الشخصية مقتصر على الذات الإنسانية وعلى الظاهر وهو كذلك يؤكد على الظهور الحسي مقترنا بمسمى الشخص.

ويذهب الفراهيدي إلى أن الشخص سواء الإنسان تراه من بعيد، وكل شخص رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه وجمعه: الشخوص والأشخاص».[1]

وجاء في القاموس المحيط «الشخص سواء الإنسان وغيره تراه بعيد جمعه أشخص وشخوص وأشخاص (...) والشخيص الجسم والمتشاخص: المختلف والمتفاوت».[2]

وهنا نلاحظ أن الفيروز أبادي قد أضاف معاني أخرى للتعريف بحيث بين المواطن التي تستخدم فيها الكلمة، لكونها تحمل عدة دلالات ومعاني تختلف حسب مواطن استخدامها وردت في المعجم الوسيط الشخصية بأنها: الشخصية صفات تميز الإنسان من غيره ويقال فلا ذو شخصية قوية، ذو صفات متميزة، و'رادة وكيان مستقل.[3] نلاحظ أن هذا التعريف يتناول الشخصية من الناحية النفسية، عن طريق وصف مظهر الشخصية: قدرتها خبراتها، فعالها وردود أفعالها.

وبالرجوع إلى أصل الكلمة "فهي مشتقة من الأصل اللاتيني (**Persona**) وهي تعني القناع الذي كان يلبسه الممثل حيث يقوم بتمثيل دور أو بالظهور بمظهر معين أمام الناس وبهذا أصبحت الكلمة تدل على المظهر الذي يظهر به الشخص، ومن هذه الكلمة (**Persona**) جاء المصطلح الإنجليزي (**Personality**) دال على الشخصية، وصارت كلمة (**Person**) تعني مصطلحا أدبيا بمعنى (القناع الأدبي)، أي صارت في التقدير على

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، المجلد 7، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، لبنان، ص 36.

[2] – مجد الدين محمد يعقوب بن إبراهيم الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتبة تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م، ص 621.

[3] – إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، تركيا، (د،ط)، (د، ت)، ص 475.

الذات الفاعلة ضمن العمل الأدبي فتتخذ هذه الذات أوجها متعددة، ربما كان الروائي هو نفسه أحد تلك الأوجه".[1]

ب- اصطلاحا: تعددت تعريفات الشخصية نظرا لأهميتها الكبيرة في الدراسات، والتطورات التي تشهدها الساحة الإبداعية الفنية النقدية، تعرف من الناحية الاصطلاحية بأنها المحرك الرئيسي الذي يدفع بتطور الأحداث داخل العمل الأدبي وبأنها روح الرواية وهي "كل مشارك في الرواية سلبًا وإيجابًا، أما من يشارك الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يعد جزء من الوصف".[2]

وهي المحور العام الرئيسي الذي يتكفل بإبراز الحدث وعليها يكون العبء الأول في الإقناع بمدى أهمية القضية المثارة في القصة وقيمتها.[3]

كل من التعريفين السابقين يؤكدان على فعالية الشخصية وأهميتها في النص الروائي، ودورها الفعال في إبراز الحدث والقصة.

يقوا "رولان بارت" معرفا الشخصية الروائية هي نتاج عمل تأليفي وكان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم "علم" يتكرر ظهوره في الحكي.[4]

يجعل "رولان بارت" الشخصية من خلال قوله عنصرا أساسيا في البناء الروائي ويتم ذلك من خلال ما يمنحه لها من أهمية.

[1] – برنارد دي فوفو، عالم القصة، ترجمة مصطفى هدارة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1969، ص 46.

[2] – عبد المنعم زكريان البنية السردية في الرواية، الناشر عن بحوث إنسانية واجتماعية، ط1، 2008، ص 62.

[3] – نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين نجيب الكيلاني وأحمد علي باكثير، دراسة فنية موضوعية، دار العلم والإيمان، ط1، 2009، ص 40.

[4] – حميد الحمداني، البنية السردية في منظور النقد العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (د، ط)، 2000، ص 51.

وهذا ما يؤكده "تزفيطان تودرووف" إلى أن الشخصية الروائية ما هي "إلا مسألة لسانية قبل كل شيء ولا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست كائنات من ورق.[1]

نلاحظ أن تودرووف لا ينكر أو يقلل من أهمية الشخصية في العمل الروائي بل يشترط تجريد الشخصية من محتواها الدلالي وقوفا عند وظيفتها النحوية، فيجعلها بمثابة الفاعل في العبارة السردية، وبعد ذلك يقوم بمطابقة بين الفاعل والاسم الشخصي للشخصية.[2]

ويرى هنري برجسون أن الشخصية "هي الكاتب الذي ظل في بعض تجربته في حالة كمون وكأن الشخصية القصصية إسقاط لشخصية الكاتب وهو ما اهتم به التحليل النفسي للأدب".[3]

وهنا يربط برجسون بين الشخصية الروائية والمؤلف ويسقطها محله، أي أنه يركز على العلاقة بين الشخصية الروائية والكاتب، ويرى أنها غالبا ما تكون مرآة عاكسة لشخصية الكاتب المتخفية وراء النص ولأفكاره.

أما مفهوم الشخصية عند فليب هامون فيختلف عن تودرووف وبرجسون حيث يعرفها بأنها الحكي "تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هو تركيب يقوم به النص".[4]

2- المكان: كان المكان محل جدال حاد بين الباحثين حول تحديد مفهومه الاصطلاحي لأهميته في البناء الروائي حيث يعتبر مفتاح ولوج القارئ إلى قراءة وفهم العالم الروائي ويلعب المكان دورا كبير في بناء الرواية إذ يعد أحد أهم العناصر الأساسية التي تدور فيه الأحداث وتتحرك الشخصيات.

---

[1] - علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، مجلة كلية الأدب، قسم اللغة والآداب العربي، جامعة صلاح الدين، العدد 102، ص 3.

[2] - ينظر، حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009، ص 213.

[3] - ناصر الحجيلان، الشخصية في الأمثال العربية، دراسة للأنساق الثقافية للشخصية العربية، النادي العربي، الرياض، ط1، 2009، ص 54.

[4] - فليب هامون، سيمولوجيا الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بن كراد، تقديم عبد الفتاح كليطو، دار الحوار للنشر، اللاذقية، سوريا، ط1، 2008، ص 45.

أ– لغة: وردت عدة مفاهيم لمصطلح "المكان" ي المعاجم اللغوية، حيث يقول "بن منظور" في معجمه "لسان العرب": المكان هو الوضع، والجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع ... فالمكان والمكانة واحد، لأنه موضع للكينونة الشيء، فالعرب يقول: كن مكانك، وقد مكانك، فقد دل هذا على أنه المصدر».[1]

كما ورد في معجم "المنجد" المكان هو الوضع، وهو مصدر الفعل الكينونة وهو (مفعل من كونه) فنقول مكان جريمة أو مكان لقاء ... (وهو من العلم بمكان) أي له فيه مقدرة ومنزلة ... (وهذا مكان هذا) أي بدله ...».[2]

وتجدر بنا الإشارة إلى أن لفظة المكان وردت في القرآن الكريم في ثمانية وعشرين موضعا، تحمل دلالات ومعاني متنوعة ومنها ما يدور حول معنى (الموضع) أو (المحل) كقوله: «فحملته فانتبذت إلى مكانا قصيا».[3]

كما أوردها الله تعالى في قوله: «قل يا قومي اعملوا على مكانتكم».[4] وهو يعني الموضع.

يعد المكان وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والفني إلى جانب الشخصية والزمن وقد اختلف الدارسون حول مفهوم هذا المصطلح، وبات كل ما يتعلق به مثار للجدل سواء كان ذلك في نشأته وتطوره، أو في شكله ومضمونه.

ففي الرواية التقليدية يظهر المكان مجرد خلفية، تتحرك أمامها الشخصيات أو تقع فيه الحوادث، ولا تلقى من الروايات اهتمام أو عناية، فهو إذن مجرد مكان هندسي أما في الرواية الرومانتكية « يبدو المكان كما لو كان خزانا حقيقيا للأفكار والمشاعر والحدس، حيث تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر فيها كل طرف على الآخر»[5] . ليكون المكان استنادا إلى ما سبق، معبرا عن نفسية الشخصيات، ومنسجما مع رؤيتها للكون والحياة وحاملا لبعض الأفكار.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مج 14، ط3، مادة م ك ن، ص 113.

[2] – انطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، (مادة م، ك، ن)، ص 1351.

[3] – سورة مريم الآية 22.

[4] – سورة الزمر، برواية ورش، الآية 39.

[5] – حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 31.

ب– اصطلاحا: هو الحيز والفضاء وفي هذا الصدد يقول عبد المالك مرتاض: «لقد خضنا في أمر هذا المفهوم، وأطلقنا عليه مصطلح الحيز مقابل للمصطلحين الفرنسي والإنجليزي **Espace, Space** ولعل ما يمكن إعادة ذكره هنا أن مصطلح الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ وبينما الحيز لدينا ينصرف استعماله النتوء، والوزن، والثقل والحجم، والشكل (...)، وعلى حين أن المكان نريد أن تنقله في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده».[1]

وفي السياق نفسه نجد حميد الحمداني يقول «إن مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدوا منطقيا أن نطلق عليهم اسم فضاء الرواية، لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء».[2]

بما أن الأمكنة متعددة في الرواية، فإن فضاء الرواية يلفها جميعا، والمكان في هذا الوضع هو بنية متعلقة بمجال جزئي من مجالات الفضاء.

والمكان في الرواية أيا كان شكله ليس هو المكان في الواقع الخارجي ولو أشارت إليه الرواية أو سمته بالاسم، فإنه يظل عنصرا من عناصرها الفنية فهو «المكان اللفظي المتخير، أي المكان الذي صنعته اللغة انصياعا لأغراض التخير الروائي وحاجاته»[3]

كما يرى بدر عثمان أن «المكان الروائي والطابع اللفظي فيه، يجعله يتضمن كل المشاعر والتصورات التي تستطيع اللغة التعبير عنها، ذلك أن المكان في الرواية سبب المكان الطبيعي أو الموضوعي، وإنما مكان يخلقه المؤلف في النص الروائي عن طريق الكلمات وتجعل منه شيئًا خياليًا».[4]

---

[1] – عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص 121.

[2] – حميد الحمداني، بنية النص السردي، ص 64.

[3] – سمير روحي الفيصل، بناء الرواية العربية السورية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1995، ص 251.

[4] – بدر عثمان، بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1986، ص 28، ص29.

وبناءً على ما سبق نستنتج أن المكان يمثل حيزًا واسعًا في مجال الدراسة السردية، فهو من الحوافز التي تدفع بالكاتب إلى إظهار قدراتهم الإبداعية، ولكل واحد طريقة في رسم مكان الرواية والتفنن فيه وذلك من أجل إظهار إمكاناتهم وإبداعاتهم.

ومن مكونات البنية السردية عنصر **الزمن الذي** يشغل دورا أساسيا في السرد وتشكيله، وبما أنه موضوع بحثنا ارتأينا أن نفصّل فيه نظريا وتطبيقيا في الفصل الثاني.

الفصل الثاني

1- الفصل الثاني: جماليات الزمن في رواية لصوص على عتبة النث

1-ملخص الرواية

2تعريف الزمن

3-المفارقات الزمنية في الرواية

أ- الاسترجاع

ب-الاستباق

4-مسار الزمن في الرواية

أ-زمن القصة

ب-زمن السرد

5- الإيقاع الزمني

أ-تسريع السرد

1 -الخلاصة

2 -الحذف

ب -ابطاء السرد

1 -المشهد

-الحوار الداخلي

-الحوار الخارجي

2 -الوقفة

أولا–جماليات الزمن في رواية لصوص على عتبة النث:

1–ملخص الرواية

تحرص رواية لصوص على عتبة النت للكاتبة رحمة الله أوريسي على عرض الواقع الاجتماعي، فهي رواية اجتماعية حيث عالجت قضية المواقع الافتراضية والعلاقات الوهمية بين ذكور يبحثون عن تلبية شهواتهم ورغباتهم ويخفون هذه الرغبات وراء اسم الحب، وتسقط الكثير من الفتيات في شباكهم ووعودهم الكاتبة، الملطخة بالأكاذيب الافتراضية.

تدور أحداث هذه الرواية حول بنت اسمها لارا من أب عراقي وأم أردنية، التقيا في لقاء علمي فوقعا في حب بعضهما وتزوجا وأنجبا لارا البنت البكر ومحمد الولد الأصغر، ومع مرور الأيام قام الأب بالانخراط في صفوف داعش تاركا وراءه زوجته وأولاده، فأخذت الأم على عاتقها مسؤولية تربيتهما أحسن تربية وكانت لهما أمًا وأبًا، فاستقرت في الرياض وامتهنت فيها التعليم الجامعي.

كانت لارا مدمنة على مواقع الاتصال الاجتماعي وخاصة الفايسبوك وكانت دائما تنشر فيه كل ما يلوج في نفسها وتقوم بطرح أفكارها وكتاباتها الأدبية فيه، ومع مرور الأيام تعرفت لارا على شخص اسمه لورنس في إحدى التعليقات على الفايسبوك وردت على منشور نشر في صفحة ثقافية، وبعد محادثات ونقاشات قام لورنس بالتقرب من لارا وأوقعها في شباكه، قبل علاقتها بلورنس كانت تعيش قصة حب افتراضية مع شخص اسمه ماهر وهو أيضا كان أدبيا وروائيا فهو رجل متزوج ولديه بنت وولد، وانتهت علاقتهما بعدما دامت تسعة شهور، بعدما استغلها لإشباع رغباته فقد كان يعاني من الحرمان بسبب كبر سن زوجته عنه.

لم يكن للارا أصدقاء سوى صديقتها ريان وكانت تسكن بجوارهم في مدينة الرياض فكانا مقربتان من بعضهما كثيرا وكانت ريان على علاقة برجل اسمه رامز، وكانت له نوايا سيئة اتجاه ريان، فقد كان يصور مكالمات مصورة التي كانت تجمعه، وقام باستفزازها وتهديدها بالصور الموجودة لديه، وطلب منها أن تلتقيه في فندق كي يجتمع معها، فقررت لارا مساعدة صديقتها ريان فقامت باللجوء إلى صديق

اسمه سلمان الذي كان يعمل في العسكرية سابقا، وتقوم لارا بوضع نفسها في خطر لإنقاذ صديقتها وأخذ الصور منه، وتسلط الكاتبة هنا الضوء على قضية الابتزاز الذي تعاني منه الكثير من الفتيات.

بعد علاقة الحب التي جمعت لارا بلورنس اكتشفت بأنه متزوج مثله مثل ماهر، فقررت أن تنهي هذه العلاقة الافتراضية بعد اكتشافها موضوعا آخر بخصوصه فلورنس مسيحي ولا يحل لفتات مسلمة أن تتزوج بمسيحي، فأعلنت أن نهاية العلاقة بينهما.

تأثرت لارا كثيرا بوفاة صديقها الافتراضي أحمد هو شاب مصري فقد قتل جراء الثورة التي حصلت في مصر، وتسبب لها وفاته بحزن كبير وألم فأحمد كان بمثابة أخ للارا على الرغم من أنه شخصية افتراضية ولكنه كان سندًا وأخًا لها.

تتوالى الأيام والأحداث إلى أن يأتي يوم، يقوم سلمان بالاتصال بلارا ويخبرها بأن صديقه إبراهيم يريد الزواج وبأنه شاب سعودي وكان متزوج وطلق زوجته بسبب خيانتها له، وقام سلمان بإرسال صورة إبراهيم للارا فارتاحت له وأحست بالأمان من جهته وقررت أن تفاتح أمها بموضوعه فالأم "جنة" لم ترفض الموضوع إطلاقًا أرادت مشاورة زوج خالتها وتبين أن إبراهيم يعمل معه ويعرفه معرفة جيدة، لكن أخوها محمد يرفض هذه العلاقة بسبب زواج إبراهيم الأول لكنه عندما عرف بأنه طلقها تقبل الموضوع، فتزوجت منه وانتقلت للعيش في لندن مع زوجها إبراهيم، وفي ليلة من ليالي عيد الحب، قامت لارا بتحضير حفلة لزوجها إبراهيم وارتدت لزوجها ملابس جميلة وفي جو رومانسي تنتظر زوجه الذي تأخر عن عمله، حتى جاءتها مكالمة تتلقى فيها خبر تعرض زوجها لحادث مرور خطير، ذاهبة بسرعة إلى المستشفى وعند وصولها يخبرها الطبيب أنه توفي فيما يغمى عليها وعند استيقاظها يبشرها الطبيب بخبر حملها وتبقى الرواية أو النهاية مفتوحة تتخبط بين مشاعر الألم والفرح.

يعد الزمن من أكثر المشكلات تعقيد، حيرت عقول الباحثين ويعتبر من أهم العناصر المساهمة في بناء الرواية بشكل كبير التي بدورها ترتبط بأحداثها سواء كانت خيالية أم واقعية فتقدم صورة واضحة

عن الحياة في أزمنة معينة ولقد اشتغل الفكر الإنساني قديما وحديثا في مقولة الزمن فهو مجرى الوعي المعرفي حتى يومنا هذا أدرك أن وجوده زمني ولقد وردت له عدة تعريفات ومفاهيم لغة واصطلاحا.

2_ تعريف الزمن

أ–لغة: اتفق "محمد مرتضى الحسيني الزبيدي وابن منظور في كتابيهما تاج العروس ولسان العرب على تعريف الزمن بأنه (اسمان لقليل الوقت وكثيره كما في الصحاح ولهم فروق في الزمان والآن كما تقدم في «أي ن» وبينه وبين الأمد قال شمر: الزمان والدهر واحد وقال أبو الهيثم: أخطأ شمر، الزمان زمان الفاكهة والرطب وزمان الحر والبرد ويكون من شهرين إلى ستة أشهر والدهر لا ينقطع قال الأزهري: الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى مدة الدنيا كلها[1] قال: سمعت غير واحد من العرب يقوم أقمنا بموضوع كذا وعلى ماء كذا دهرًا وإن هذا البلد لا يحملنا دهرا طويلا والزمان يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه وفي الحديث «إذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب» قال ابن الأثير أراد استواء الليل والنهار واعتدالهما وقيل أراد قرب انتهاء أمد الدنيا والزمان يقع على جميع الدهر وبعضه وفي الحديث «كانت تأتينا أزمان خديجة أي حياتها».[2]

ب– اصطلاحا: أدى اهتمام الفلاسفة، وغيرهم من الأدباء والعلماء بمسألة الزمن، والسعي وراء تقصي مساهمته، ووضع مفاهيمه وأطره، إلى اختلاف دلالته، والحقول الدلالية التي تتبناه، وهذا ما عبر عنه سعيد يقطين بقوله: «إن مقولة الزمن متعددة المجالات، ويعطيها كل مجال دلالة خاصة، ويتناولها

[1] – محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج35، ط 2001، تحقيق مصطفى الحجازي، دولة الكويت، ص 151، ص 152.
[2] – ابن منظور، لسان العرب، ج13، ط1، بيروت، ص199.

بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري».[1]. وأما الرازي فقد ذهب إلى أن الزمان «اسم لقليل الوقت وكثيره، وجمعه (أزمان والأزمنة والأزمنّ)، وعامله (مزامنة) من الزّمن كما يقال مشاهرة من الشهر و(الزمانة) آفة في الحيوانات، ورجل (زمنّ) أي مبتلى بين الزمانة، وقد زمن من باب سلم»[2]. ومن ثم فقد ظلت كلمة الزمن لا ترمي إلى معنى دقيق، ولا إلى دلالة محددة رغم تعدد محاولات تعريفها.

وتجدر الإشارة إلى أن الشكلانيين الروس كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب، بارتكازهم على العلاقات التي تربط بين أجزاء الأحداث، لأن عرضها في الخطاب الأدبي يتم بطريقتين: إما أن يخضع السرد لمبدأ السببية، فتأتي الوقائع متتابعة منطقيا، وهذا ما أسموه بالمتن، وإما أن تأتي هذه الأحداث خاضعة لهذا التتابع دون أي منطق داخلي، ودون الاهتمام بالاعتبارات الزمنية، وهذا ما أسموه بالمبنى.[3]

والزمن عنصر مهم في البناء السردي للرواية فـ «من المتعذر أن تعثر على سرد خالي من الزمن، وإذا أجاز لنا افتراضا أن نفكر في زمن خال من السرد، فلا يمكن أن نلغي السرد، فالزمن هو الذي يوجد في السرد، وليس هو الذي ي وجد في الزمن».[4]

[1] – سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، ص 7.

[2] – الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر)، مختار الصحاح، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 126.

[3] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 108.

[4] –المرجع نفسه، ص 117.

والأصل في أي بناء سردي« أن ينهض امتداده على الطولية المألوفة، بحيث ينطلق من الماضي إلى الحاضر، ثم من الحاضر إلى المستقبل».[1] غير أن الزمن يشمل أيضا تقلب الأحداث وتشويش بنائها، وذلك «بتقديم ما يجب أن يؤخر، وتأخير ما يجب أن يقدم».[2]

وعلى ضوء ما تقدم نخلص إلى نتيجة مفادها أن «لكل رواية نمطها الزمني الخاص، باعتبار الزمن محور البنية الروائية، وجوهر شكلها».[3] ولهذا لا يمكن الاستغناء عنها باعتبارها عنصرا مهما في البناء الروائي.

كما عرف أيضا: «مجموعة العلاقات الزمنية، السرعة، التتابع، البعد ... إلخ بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بها وبين الزمان والخطاب المسرود والعملية المسرودة».[4]

لذلك فإن الزمن عنصر جوهري في المقارنات الروائية، بل مقترن بالرواية ودراسته تبرز طبيعة العلاقة بينه وبين الحكاية المسرودة لما هو زمن يتميز بتعدد الأبعاد، وبين الخطاب الذي تميزه الحقلية إلى جانب التغيير أو النمو.

إذن فالزمن «من أهم التقنيات التي تؤثر في البنية العامة للرواية».[5] لأن أي عمل سردي لا تقوم له قائمة في ظل غياب هذا العنصر فهو بمثابة الروح للجسد.

3/ المفارقات الزمنية في الرواية:

[1] – مالك مرتاض، نظرية الرواية، ص 190.

[2] – حسن بحراوي، مرجع سابق، ص 192.

[3] – عالية محمود صالح، البناء السردي في روايات إلياس خوري، دار الأزمنة، عمان، ط1، 2005، ص 18.

[4] – عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

[5] – عبد الحميد المحادين، التقنيات السردية في روايات عبد الرحمان منيف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1999، ص 61.

تعد المفارقات الزمنية من أكثر التقنيات الزمنية حضورا في الأعمال الروائية إذ "تحدث عند ما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة سواء بتقديم حدث على آخر، أو استرجاع حدث، أو استباق حدث قبل وقوعه".[1]

وبهذا يمكن القول أن المفارقة إذن "تعني انحراف زمن السرد، بتوقف استرسال الراوي، في سرده المتناهي ليفسح المجال أمام القفز باتجاه الخلف أو الأمام على محور السرد"[2] ويكون ذلك عن طريق الاسترجاع أو الاستباق.

تعد "لصوص على عتبة النت" رواية فتاة عشرينية حالمة ... تسير على خطى الدّقات الأولى والمضطربة لدرب الحب، تكتبها بقلق... على كرسي الذاكرة مستعيدة شريط الذكريات كأنه الحلم. اعتمدت الروائية في هذا السبك على تقنيتي الاستباق والاسترجاع مما جعل الرواية تبدوا كعرض سينمائي باهر بتقنية المد والجزر لبحر السرد.

أ–الاسترجاع: إن الاسترجاع عملية مخالفة لسير السرد، وذلك بسبب عدم تقدم الراوي وفق خط زمني، وهذا من خلال العودة إلى الحدث السابق ما يجعل هناك تدخل نوع من الحكاية الثانوية، وبسبب العودة إلى الأحداث السابقة، تكون وظيفة الاسترجاع وظيفة تفسيرية[3]، كونه يفسر واقعة حدثت في حياة الشخصية، وهناك من قابل مصطلح الاسترجاع بمصطلح الارتداد الذي نقصد به دراسة الترتيب الزمني في القصة لمجادات الأحداث فالارتداد هو: سرد لاحق لحدث سابق للحظة التي أدركتها القصة».[4]

[1] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص 98.

[2] – مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص 184.

[3] – ينظر، لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 18.

[4] – محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، ص 17.

بمعنى عدم توافق بين زمن سرد القصة والحدث، وهناك من يشير إلى الاسترجاع على أنه «مقارنة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة، استعادة للواقعة أو وقائع حدثن قبل اللحظة الراهنة أو اللحظة التي يتوافق فيها القص الزمني لمساق من الأحداث، ليدع النطاق لعملية الاسترجاع».[1]

من خلال هذا التعريف يتبين أن الاسترجاع عملية الإعادة أو العودة إلى ذكر وقائع أحداث ماضية في اللحظة الراهنة، أي في الوقت الذي نحن بصدد الحديث فيه في الرواية.

ب/ أنواع الاسترجاع:

- **الاسترجاع الخارجي**: ذلك الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى (...)، ووظيفتها الأولى هي إكمال الحكاية عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه السابقة أو تلك ...».[2]

يتمثل إذن في سرد حكاية أو حدث لا علاقة له بالحكاية الأولى تكون وظيفته إما تفسيرية أو إكمالية.

- **الاسترجاع الداخلي**: الاسترجاع التي تتناول حفلا قصصيا (وبالتالي مضمون قصصيا) مختلفا عن مضمون الحكاية الأولى أو مضامينها، إنها تتناول إما شخصية يتم إدخالها حديثا (يريد السارد إضاءة سوابقها (...). وإما شخصية غابت عن الأنظار منذ بعض الوقت، ويجب استعادة ماضيها قريب العهد».[3]

[1] – جيرار برنس، المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار، ص 25.

[2] – جيرار جنيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر الحلي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط3، 2003، ص 60، 61.

[3] – المرجع السابق، ص 61.

أي هي استرجاعات لها علاقة بالحكاية الأولى وليست غريبة عنها، أضف إلى ذلك الاسترجاع المختلط «تكون نقطة مداها سابق للحكاية الأولى، ونقطة سعتها لاحقة لها»[1]، ويكون استرجاع واقعة سابقة للحكاية الأصلية، وتكون الحكاية الأصلية لاحقة لها.

إن مختلف الاسترجاعات التي تطرقنا لها تسهم في خلق حكاية أو حكايات أخرى في الحكاية السردية، سواء كانت هذه الحكاية لها علاقة أم لا، وهذا ما يسمى تضمينا، وكما يسمى أيضا تداخل الحكايات.

يعد الاسترجاع من التقنيات الزمنية السردية حضورًا وتجليًا في النص الروائي، فهو ذاكرة النص، ومن خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي.[2]

تجلّى ذلك في قولها بداية "مازلت أذكر تلك العبارة في القلب متسع في الحياة متسع ... والحب يتسع للجميع!! ..... أتخبط دون وعي من سكرانة تمسك الكأس الرابع بعد أن أحصت بفمها الكؤوس الثلاثة، أضحيت خاملة لا أقوى على تجاهل ما حصل ولا حتى نسيانه ....".[3]

إذ افتتحت الروائية رحمة الله أوريسي تفاصيل هذه التجربة الحياتية العميقة ببقعة الحسرة أعلى البياض مشرعة نوافذها على مرآب الذاكرة.

لتسترجع تفاصيل اللّحظة الزمنية لسبك الرواية تجليا أين جاء المساء معلنا بداية العواصف العاطفية للروائية متزامنا والتاريخ الميلادي ليوم سمي مسبقا "عيد الحب" أين مارست "لارا" هذا الهاجس بطقوس أخرى لراهب كان يسكنها رجلًا واستحال بين ومضة وأخرى غيما عابرًا، عايشته بين حسرة الماضي اللّعين والتحرش المتعمد للذاكرة "سحر الطريق وألوان المحلات وقت عدت لزمن .... كل المحلات تشبه حمراء، تزينها القلوب والبالونات .. كلها بلون الحب، وكأن السماء تمطر اليوم حبا".[4] ثم

[1] – المرجع نفسه، ص 61.

[2] – مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 186.

[33] – رحمة الله أوريسي، لصوص على عتبة النت، ص 13.

[4] – المصدر نفسه، ص 14.

تسترسل الروائية ذكر تفاصيل هذا اليوم بدقة لا متناهية "على أرصفة الشوارع أيضا تفاصيل باردة .... تناغمت مع الأحمر بشكل فني .... فشكلت لوحة زيتية فريدة من نوعها ... يا لهذا البهاء ! مدينة تشبه مدن الألعاب، .... أدركت بمجرد أن تلاشت بعد ثوان أدركت أن ما أراه من جمال هو واقع وليس حلمًا.[1]

لتردف قائلة: كان الطقس باردً جدًا ... يا له من تاريخ مميز ![2] إنه التاريخ الذي تقاسمته مع زوجها إبراهيم حين اختارت 14 فبراير ليكون يوم زفافها منه دون أن يدري أنها اختارته وفاءً لوهم ما. "حملني مسؤولية اختيار يوم لزفافنا ... لم يسألني حتى عن السبب .... كان ذهنه مشتتا بالاحتمالات لم يخبرني في وقتها، ربما لأن مشاعر الحب لم تسمح له بطرق بوابة التساؤلات.[3]

ثم تعيد على أريكة استرجاع حكايات طفلة كانت يوما ما هي "لم يخيل لي شريطا من الذكريات سيمر أمام عيني ..... تنهدت بصمت فمرت حلقة من الذكريات أمام عيني إنها قصة حبي .....[4] ابتدأت بمراودة إلكترونية إنها بؤرة الدفق السردي التي جاءت سيولا شاعرية لتغطي الفضاء الافتراضي في أدق تفاصيله وحيثياته في مده وجزره بين شخصياته الوهمية !! بين امرأة كانت يوما ما هي ورجل ابتدأ افتراضا كاتبا يبحث عن فصول لروايته القادمة، جاء يطرح مشروعا أدبيا فاستحال شاعرا، عاشقا يتلصص بجلابيب ناقدة أثرت مباحثه.

لتدخل بعدها الكاتبة في تفاصيل آخرها الشخصي في سرد أنثوي مفعم بالطرودة داخل بيت صغير تقاسمته مع أمها بكل ما فيه من دفءٍ وطقوس مسترجعة بدموع حارة ذكريات أب راحل.

"كنت أخاطب نفسي واسترجع دامعة ما عانته والدتي ..... كفّروا المسيحيين، واتخذوا دور الله في الحكم.[5]

---

[1] – المصدر نفسه، ص 14.

[2] – المصدر نفسه، ص 17.

[3] – المصدر نفسه، ص 17.

[4] – المصدر السابق، ص 21، ص 22.

[5] – المصدر نفسه، ص 28.

وتدخل أخيلتها صراعها كالعادة "كنت أسأل نفسي .... بحرقة طفل وعلى وقع دقات قلب محب تعلق تعلق والدتي الناقدة فتجدني أحاكي خيبتي ...[1]

تم تعود إلى البيت مجددًا، تفرش خيوط السرد وتنزف ذاكرة في بيت عتيق.

"كنت أعشق قهوتي بكل حالاتها ... ليس له حظا في هذا التجمع الأسري.

لتعود إلى اللقاء الأسري الأوّل الذي كانت ثمرة حبه :كان يبتسم لها بحب في ذلك اللقاء على المنصة .... اتجه نحو القاعة مسرعا ليبحث عنها .... اتجه مسرع الخطى ..... دكتورة حية ....[2]

يقال إن الأرواح تلتقي وتتعرف على بعضها في السماء ... تقول: كنت استرجع شريطا من الذكريات وأنا أنظر لتلك العيون العسلية المحبة أحسست أن أمي في تلك اللحظة تعيش حالة من الانكسار.[3]

مر أماي طيف والدي لحظة جمعتكما سويا لا أكثر.

تم تعود مجددا لخيبتها هي: أحاكي خيبتي وخيبة المشاعر .... يا ليتني لم أغامر بدخول حرب من نوع افتراضي كهذه الحرب .... كنت أخشى فراقه في كل مرة يودعني فيها عند آخر لقاء لنا على موقع الفايسبوك .... كنا نخطط ..... كان يرسل.[4]

إنها ذكريات "ماهر الرجل" تقول: أعاشر ذكرياتي الحالمة العاشقة مع ماهر الذي سبق لورنس بشهر وأتذكر مراسم الحزن وطقوس الفرح بيننا.[5]

يمتد هذا الاسترجاع على الفضاء الرحب للرواية إنها ذكريات "لورنس" وقبله ماهر وتفاصيل الحكايات القصيرة والطويلة على المواقع الافتراضية.

---

[1] – المصدر نفسه، ص 29.

[2] – تامصدر نفسه، ص 35، ص 37.

[3] – رحمة الله أوريسي، لصوص على عتبة النت، ص 40.

[4] – المصدر نفسه، ص 42.

[5] المصدر نفسه، ص 44، ص 44.

تستمر ريان في سرد حكاياتها ومغامراتها والأماكن التي قامت بزيارتها في الجزائر: «كانت ريان تروي لي تفاصيل المدن من تلمسان لوهران لجيجل فتيزي وزو».[1].

تعود بنا ريان من خلال ذاكرتها إلى زيارتها لمدينة عنابة وشواطئها ووصفها بأنها مدينة العجائب والغرائب، وأيضا سألتها لارا قائلة: «ماذا عن قسنطينة ؟ سبق وأن استحضرتها أحلام في رواياتها».[2]، «قسنطينة مدينة الجسور المعلقة».[3]

ورد الاسترجاع هنا بصدد الحوار الذي دار بين ريان ولارا من خلال استرجاع ريان مجموعة من الذكريات في رحلتها إلى الجزائر ، فقد عمدت ريان إلى تلخيص هذه الزيارة وحيث ساعد هذا على إبراز ملامح الشخصية في جانب من جوانب حياتها.

قام لورنس بقص قصته على لارا وما هو السبب الذي جعله يتزوج في امرأة لا يحبها: «كان في العشرين من عمره حيث تزوج لإرضائهما لا رغبة في الاستقرار ... لم أكن اعلم بهذا كله حتى أجدني أسمع قصته التي استفتح حواره بها معي».[4]

جاءت هذه الاسترجاعات على لسان لورنس، فقد تذكر جزء كبير من ماضيه ليكسر نظام السرد، ليعود إلى الماضي، ويقص لها حكايته وذلك بخضوعه لرغبة والديه بالزواج من تلك المرأة.

وفي أحد الأيام جاءت ريان عند لارا خائفة مرتعبة بسبب رامز وقالت لها بأنه يهددها ويطلب منها أن تلتقي به في فندق، فتبدأ ريان بسرد حكايتها وكيف تعرفت عليه، فهنا الساردة تخرج عن مسار الحكاية أو الرواية وتذهب إلى استذكار أو استرجاع ريان لتفاصيل علاقتها مع رامز، فشخصية رامز دخلت عالم القصة وذلك باطلاعنا على أحداث اختفت من مسرح الأحداث: «تعلمين أيضا علاقتنا

[1] – المصدر نفسه، ص 126.

[2] – المصدر نفسه، ص 126.

[3] – المصدر نفسه، ص 127.

[4] – رحمة الله أوريسي، لصوص على عتبة النت، ص 139.

بدأت بمكالمة هاتفية خاطئة أجريتها دون وعي مني .... بصراحة يا لارا لقد أخفيت عليك الكثير من القصص».[1]

تواصل ريان في سردها لقصتها مع رامز، وإذا بلارا تذكر تفاصيل ما حدث بينها وبين ماهر «تذكرت اللحظات التي كنت أعيشها وقت فارقت ماهر»[2] قامت لارا بالذهاب إلى الفندق بدلا من صديقتها ريان وذلك بمساعدة سلمان الذي كان يعمل في العسكرية، فقامت باسترجاع كل الصور التي كان يبتزها بها ولقنته درسا لن ينساه.

حفلت الرواية بالماضي من خلال العودة المستمرة إليه وتوظيفه الدائم لذاكرته فقد شكل الاسترجاع متن الرواية من خلال استرجاع لارا نقطة تعرفها على سلمان وأنه أصبح صديقها المقرب من خلال تواصلها معه عبر الفايسبوك هذا الحدث هو خارج عن الأحداث السردية للرواية: «لم أكن لأقبل صداقته ذلك اليوم وقت طلبها، فقط لأنني كنت أخاف السعوديين .... لم أكن لأعلم أن شابا سعوديا بعمره يفكر تفكيرا أخويًا .... كنت كلما تضيق بي الأحزان أشكوا له همي ... كنت أتذكر مواقفه وأنا اقترب من بيت ريان التي كانت قلقت جدًا».[3]

لنجد رجعية أخرى، وذلك بسرد لارا الأحداث التي واجهتها لاستيراد الصور ومساعدة سلمان لهذا: «كنت أروي لها تفاصيل القصة وشهامة سلمان معي كانت تبكي عندما استحضرت لها الموقف ودناسة رامز ... أخبرها بأنه شخص متوحش وسيء ولم يفكر بها يومًا ...».[4]

التلاعب بالزمن في الرواية لا يعكسه حالة الشخصيات فحسب فإلى جانب ذلك فهو يبرز أن أحداث الرواية قائمة على التقطع والتشتت والارتداد، فإنه يخبرنا أن الرواية تسلط الضوء على قضية حساسة وتعرف اختلافات عديدة، حيث أنها تستعرض قضية استغلال الرجال أو الوحوش البشرية

[1] – المصدر نفسه، ص 143.

[2] – المصدر نفسه، ص 145.

[3] – رحمة الله أوريسي، لصوص على عتبة النت، ص 151.

[4] – المصدر نفسه، ص 153.

للفتيات في مواقع التواصل بغية إشباع رغباتهم وغرائزهم ويقوم بالابتزاز والتهديد ليصلوا إلى مبتغاهم تحث اسم الحب.

لقد ضمنت هذه الرواية استرجاعا آخر أو ذلك باسترجاع ريان حفل زفاف صديقتها سلوى وتحدثها عن العادات والتقاليد في الجزائر وكيف تقام الأعراس فيها وقالت لها إن لم نستطيع الذهاب سبب وفاة أحد من أقربائها وبسبب وضع والدتها المطلقة، ونظرة المجتمع إليها «آه صحيح لم تروي لي قصة زواجها كيف مر وماذا ارتدت وكيف كانت ؟ .... الزواج عندنا يبدأ قبل شهر، وكله غناء وأكثر الناس ضررا هي العروس وأمها .... لا أخفيك سرًا لم أستطع الذهاب إليها فقد توفي أحد أقاربنا واحترامًا لهم لم أستطع الذهاب».[1]

قامت السارة بإخضاع الأحداث إلى نوع من التذبذب بعودتها إلى الوراء أحيانًا لتذكر أحداث ماضية سابقة، فهي تمثل نصا قصيا مختلفا عن مضمون الرواية ويتضح ذلك من خلال استرجاع آخر للارا في حديثها مع لورنس: «هو رجل يبحث عن وطنيته الضائعة في وطن أشبه بجحيم ... للحظة توقف هذه المقولة التي ذكرتني بحوار دار بين والدتي ووالدي عندما سألته من أنت فأجابها بجملة تشبه هذه».[2] فلورنس قام بالتعليق على منشوراتها أشبه بحوار دار بين والديها في الماضي فقد تذكرته وسرحت في تعليق لورنس المشابه لكلام والدتها.

ذات يوم قررت لارا أن تفاتح لورنس بموضوع إبراهيم الذي تقدم لخطبتها، وهم يتبادلان أطراف الحديث قالت لارا له «تقدم شخص ما لخطبتي ..... ما رأيك في الموضوع ؟»[3] لورنس استصغر الموضوع وتفهه قائلا: «لم أكن بجو يسمح لي أن أسمع تفاهاته»[4] في هذه الأثناء استرجعت لارا الأكاذيب والأوهام التي كانت تعيشها مع ماهر، فقد كانت تعيش علاقة وهمية في فضاء مليء بالضياع والتشتت «للحظة استرجعت أكاذيب ماهر وهو يوهمني بالحب والممارسة، حاولت أن أقطع رغبة بعد

[1] – رحمة الله أوريسي، لصوص على عتبة النت، ص 164، ص 166.

[2] – المصدر نفسه، ص 174.

[3] – المصدر نفسه، ص 195.

[4] – المصدر نفسه، ص 195.

أن وصل لقمتها وهو يراقب جمالي.....كان يعتصر حرمانا ربما الحرمان أو أن زوجته لا تشبعه فلورنس يختلف كثيرا عن ماهر»[1]

وبعد استرجاع لارا للأحداث والظروف والضغوطات التي كانت تعيشها في فترة علاقتها مع ماهر، جعلت من لارا شخصا آخر ناضج قادر على تحمل ومعايشة نفس التجربة المريرة.

كانت لارا مصدومة بسبب هذه الحقيقة المرة التي لم تتوقعها ولم تستوعب ما يحصل معها، فلورنس مسيحي وهو أشار على ذلك في صفحته الخاصة لكنها لم تنتبه لها، كانت تسأل وتجيب نفسها، فهي تعرف بأن فتاة مسلمة لا يمكنها الزواج من رجل مسيحي، فالدين الإسلامي لا يسمح بذلك، ورجل كهذا لا يجوز لها، وبين كل تلك الضغوطات التي تواجه لارا استرجعت لارا اللحظة التي احتضنتها والدتها بعد سماعها لخبر وفاة أحمد، «كنت استرجع وأنا أخاطب نفسي تلك اللحظة التي احتضنتني فيها والدتي ساعة سماعي لخبر وفاة أحمد ...».[2] وتستمر الأم سرد تلك القصة للارا وفي الأخير تعتبر لارا من تلك القصة وتؤمن بكلمة "لعل في طلك خير"، وواصلت استرجاع ما كانت أنمها تخبرها به في أيام وفاة أحمد: «كانت والدتي وقتها تقول لي لعل في موت أحمد خيرا لزوجته وخيرا لك، لربما أرادك الله أن تعتمدي على نفسك دون الرجوع إليه في كل صغيرة وكبيرة، كنت استرجع تفاصيل القصة ....».[3]

فالساردة لخصت لنا في تلك القصة أن عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحب شيئا وهو شر لكم فهذا هو مغزى تلك القصة، فالكاتبة اعتمدت عنصر الرجوع بالذاكرة إلى الوراء والانتقال من الحاضر إلى الماضي والعكس من الماضي إلى الحاضر.

ذات يوم قررت لارا أن تفاتح أمها بموضوع إبراهيم، صديقه سلمان وأنه يعمل في البرمجة والأمور التقنية ويبلغ من العمر 37 سنة وقال لها أنه يرغب بخطبتها، وقال لها بأن فيه عيبا واحد وهو أنه متزوج وطلق زوجته، وفي هذه الأحيان استرجعت لارا قصة إبراهيم التي رواها لها سلمان «إبراهيم كان متزوجا

[1] – المصدر نفسه، ص 200.

[2] – رحمة الله، أوريسي، لصوص على عتبة النت، ص 200.

[3] – المصدر نفسه، ص 202.

وطلق زوجته بعد ثلاثة شهور أخبرني سلمان بأنه يسافر كثيرا وفي أحد السفرات عاد إلى بيته دون إخبار زوجته فوجدها بالجرم المشهود كانت تخونه مع رجل آخر ... كنت أروي لأمي وجهة نظر سلمان التي اقتنعت بها مؤخرا ...».[1]هنا تسترجع لارا الحديث الذي دار بينها وبين صديقها سلمان بخصوص إبراهيم، وفي هذا الاسترجاع جمعت الساردة أحداث جرت قبل بدأ الرواية فمن خلال ذاكرتها وأحداث الرواية تمر بشريط من الصور والوقائع، فقد تنوع وتعددت الاسترجاعات وذلك بسبب ما عاشته البطلة لارا في هذه الرواية وذلك بتعرضها لعدة أزمات ومواقف وعلاقات أليمة عرقلت طريقها وأدت إلى تحطم أحلامها وآمالها ومبادئها المحافظة التي تربت عليها، أم لارا تقبل الموضوع لكنها حذرتها من صعوبة الموقف، «شوفي يا بنتي الموضوع ليس بالأمر الهين ولا تنسي أنك محاطة بعائلة واسم وكما لك رأي في الموضوع أخوك له رأي أيضا بالنسبة لي أنا لن اعترض طريقا تشعرين فيه بالسعادة ...».[2] هناك عناصر متداخلة ومشبكة في تشكيل بنية الزمن في الرواية فقد استطاعت الروائية التلاعب بالزمن من خلال توظيف تقنيتي الاستباق والاسترجاع وكان للزمن حضورا قويا وفعالا في الرواية.

ب– الاستباق:

وهو تقنية زمنية تقوم على رواية حدث قبل وقوعه بزمن فهو (السرد النافي من الحاضر إلى المستقبل يغفر إلى الأمام متخطيا النقطة التي وصل إليها).[3] ويتم إما عن طريق الراوي ضمير المتكلم لأنه حينما يحكي قصة حياته وتقترب من الانتهاء يعلم ما وقع قبل لحظة بداية القصة حينئذ يستطيع الإشارة إلى الحوادث اللاحقة دون إخلال بمنطقة النص ومنطقة التسلسل الزمني أو عن طريق توقعات الشخصية لما يقع أو ما تفعله في المستقبل وعليه فإن هذه التقنية بما أسماه "توردووف" «وعقدة القدر المكتوب».[4]

[1] – المصدر نفسه، ص 215.

[2] – رحمة الله أوريسي، لصوص على عتبة النت، ص 215.0

[3] – كاظم الأحمدي، الفضاء الروائي وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير، جامعة البصرة، 2011، ص 24.

[4] – ينظر المرجع نفسه، ص 24.

والاستباق لدى "جنيت" ككل هو استشراق علامة تدل على نفاد صبر السارد كان الراوي يتعجل رواية الحدث قبل وقوعه.[1]

والاستباق: إمكانية استباق الأحداث في السرد ليتعرف القارئ على الوقائع قبل حدوثها الطبيعي في زمن السرد[2] وقد عر بأنه «عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت الإشارة إليه مسبقا» وتؤدي الوظيفة نفسها أي (وظيفة التطهير) وما يتمخض عنها أي تثبيت الخطاب على الرغم من كونها تحقق قفزة متقدمة على حساب الأحداث التي تتنامى ببطء في صعودها من الحاضر إلى المستقبل إلا أنها تعطي دلالات نفسها التي أراد الراوي توظيفها ضمن شخصيات خطابه الزمني.[3]

والاستباق هو مفارقة زمنية سردية تتجه إلى الأمام بعكس الاسترجاع، والاستباق تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد، إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي وتومئ للقارئ بالتبوء واستشراق ما يمكن حدوثه، أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد.[4]

ويعرف حسن بحراوي فيقول: «القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب الاستشراق مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات الرواية».[5]

أي أن الاستباق هو القفز والتصريح المسبق للأحداث قبل وقوعها.

---

[1] – المرجع السابق، ص 24.

[2] – الشامل موسوعة البحوث والمواضيع **banhoot blogspot.com**

[3] – تحول الخطاب الروائي في العراق (دراسة في الشكل) مشتاق سالم عبد الرزاق، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة القادسية، قسم فلسفة اللغة العربية وآدابها، سنة 2011، ص 32.

[4] – مها حسن قصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 2007.

[5] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 132.

وتعرف آمنة يوسف الاستباق بأنه «تقديم اللاحقة والمتحققة كما في امتداد بنية السرد الروائي على العكس من التوقع الذي قد يتحقق وقد لا يتحقق لاحقا».[1]

أي أنه يكون باستباق الأحداث والذي قد يتحقق جزء منها ولا يتحقق الجزء الآخر، فالاستباق إذن هو «عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل وقوعه».[2]

إذن الاستباق تقنية سردية تتجه إلى زمن المستقبل، فيها يقوم الراوي باستباق الأحداث وبذلك يتمكن القارئ من توقع ما يمكن أن يحدث.

وعليه فالاستباق هو مفارقة زمنية سردية تتجه إلى الأمام بعكس الاسترجاع، والاستباق تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي فيما بعد، إذ يقوم الروائي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهيد للآتي وتومئ للقارئ بالتنبؤ واستشراق ما يمكن حدوثه، أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلق صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد.[3]

تنحرف الروائية فجأة إلى شرح وضعيتها المدنية في دستور العلاقات، بين اثنين مشرحة ليلة الحب جملة وتفصيلا "كنت على عجلة من أمري فالساعة السابعة والنصف مساءً، وهو على مقربة من الوصول، حاولت أن أطهو أسهل قالب حلوى، وضعته في الفرن واتجهت نحو غرفة الجلوس .... حضرت طاولة العشاء .... تزوجت زواجا تقليديا.[4]

قبل أن تنهي طقوسها الرومانسية منتظرة زوجها إبراهيم إذ تقول: "أنهيت طقوسي الرومانسية... واستلقيت على أريكتي التي اعتدت الجلوس عليها لحظة غياب الحب، كنت انتظره بصمت.[5]

---

[1] – آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 119.

[2] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 84.

[3] – مها حسن قصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، ص 2007.

[4] – رحمة الله أوريسي، لصوص على عتبة النت، ، ص 17، ص 19.

[5] – رحمة الله أوريسي، لصوص على عتبة النت، ص 19، ص 20.

على عتبة هذا النت اختلفت الأسماء، فاختلفت مسمياتها "كنت على علم بأن هذا العالم شرقي حتى في تعامله الوهمي الافتراضي ... تخترق خصوصياتنا.[1] لتدخل لارا خطيئتها الأولى تحت ظل رجل آخر.

اسمه "لورنس" كان يدين المرأة بمنشور .... أحببته بعد نقاش دام نصف ساعة: نحن مجتمع شرقي ندين المرأة .... هل من أحد يخبرهم بأنهم سيكون على تركهم واقعهم وتفهمهم وإدمانهم عالما افتراضيا؟ [2]

"لم يوقفه الفضول .... يتجول في أروقة صفحتي الافتراضية معلنا حربًا من نوع آخر! بضغطه زر طلب صداقتي مرفقا برسالة:

- مساء الورد والريحان تتمتعين بنظرة فريدة
- مساء المسك ..... شكرا لك ولكني بصراحة أراك تبالغ كثيرا في ردة فعلك وتصوراتك حول المرأة .... يخطئ الرجل.[3]

وتردف : صفعة ردي هذا ... لم أكن أعلم أنني أقحمت في حوار لن ينتهي !!

- أنا لم أدن المراة فقط جسّدت وجهة نظر .... حتى المتلقي العادي كنت أسعى لهدف ما ربما سيخدمني في روايتي القادمة.[4]

لتعود الكاتبة بين فينة وأخرى تكتب ذاتها بتوتر شديد واضطراب تقول: عم الصمت بيننا ... بعد هذه الرسالة فلم انتبه لرده ... كنت متحمسة جدًا .... نسيت أن ألقي نظرة على الفايسبوك.[5]

أرسلت له رسالة: جميل منك هذا العطاء، بصراحة أنا سأكتب.

- جميل ... الله يوفقك، وإن شاء الله تكون روايتك الجديدة إضافة للساحة الأدبية.

---

[1] – المصدر نفسه ص 21، ص 22.

[2] – المصدر نفسه، ص 22.

[3] – المصدر نفسه، ص 23.

[4] – المصدر نفسه، ص 23، ص 24.

[5] – المصدر السابق، ص 24.

قلتها وأنا أحاول أن أنهي الحوار بيننا.

- شكرا غاليتي.[1]

ليصمت الأثير بين لارا ولورنس وحتى ارتفع الآذان شرعت تمارس طقوس ديانتها.

:توقف الحديث بيننا وكل منا غير مساره وغاص في عالمه .....

استلقيت على سريري الزهري .... هجوم تساقط كمطر عنيف على تلك الصفحة .... كنت أحدّث نفسي متحسرة على ما بدر من تعليقات، حتى انتهى بي الأمر إلى النّوم فغصت في سبات عميق.

..... أفقت على صوت المؤذن وهو يرتل الصلاة خير من النوم.[2]

وقد قدمنا في هذه الصفحات أبرز المحطات الاسترجاعية في الرواية ووقفنا على ابرز تجليات الاستباق السردي الذي ميز الرواية الحديثة.

تتوالى أحداث هذه الرواية لتصل إلى انتظار ريان ولارا السنة الجديدة وقررتا الاحتفال معًا، فالسنة الماضية كانت صعبة جدًا عليهما وأرادتا استقبال السنة الجديدة بالأمل والجمال والفرح «وجدتني انتظرها بوجه شاحب وعينين متعبتين، أحضرت كل لوازم الزينة وسرحت شعري، ووضعت لمساتها».[3]

ورد استباق للأحداث في هذا المقطع، فقد تفاءلتا بدخول السنة الجديدة وأحستا بأنها سنة مليئة بالأمل والحياة الجميلة والحلوة والفرح والحب: «وأنا أخطوا أول خطوات الأمل كسندريلا .... أطفأ شمعة الضياع واستقبلنا عاما جديدًا واحتضننا الحياة وتذوقنا حلاوة أول دقائق السنة».[4]

فهنا لارا وريان توقعتا أن يكون العام الجديدة عام خير عليها ونحن لا نعرف مصيرهما في هذه السنة، ومن هنا يفتح باب التأويل لدى القارئ وتخيله لمصيرهما والأحداث الجديدة التي تطرأ على حياتهما، فهذه النظرة تخفي وراءها مستقبل مجهول، إما بضياعهما وتوقف الزمن، وإما تجديد زمني ومستقبل مزهر مليء بالمسرات.

---

[1] – المصدر نفسه، ص 25.

[2] – المصدر نفسه، ص 26.

[3] – المصدر نفسه، ص 133.

[4] – المصدر السابق، ص 133.

تستمر لارا في تفاؤلها واستباقًا بعلاقتها بلورنس وأنها سوف تخرج من الحزن والكآبة وتنطلق لتعيش الحب والعشق مع لورنس «ارتشفت كأسًا من الماء البارد، كنت أرغب في أن تبرد مشاعري مرة واحدة وتشعر بالاشتعال مرة أخرى»[1] فقد هيأت قلبها لحب جديد مع رجل يشبه الرجل الذي قبله فلورنس متزوج كما ماهر، فقد كانا يبحثان عن رجولتهما الضائعة فيها.

ورد استباق آخر للأحداث من خلال توقع لارا بأن لورنس سوف يسامحها ويغفر لها بعدما تجاهلته ولم ترد على رسائله بسبب اشتغالها بمشكلة ريان، فلارا لم تتحدث مع لورنس، فالساردة أعطت إشارات طفيفة تساعد القارئ على التنبؤ وتجعله أكثر تركيزًا مع الأحداث ويتابعها بشوق كبير: «كنت سأرد على رسائله لكنني غيرت رأيي في آخر لحظة قررت الاتصال به بعد ساعة ..... وسأشرح له كل شيء .... كنت أحدث نفسي بثقة تامة بأنه سيغفر زلتي وتجاهلي».[2]

ومع تواصل الحكي والسرد في الرواية يتصل سلمان بلارا ليطمئن عليها ويسألها عن حال صديقتها ريان بعد مشكلتها مع رامز: «عمرها أخبريني كيف حال ريان، هل حدثها رامز مرة أخرى، هل أزعجها ؟»[3] ومع تواصل الحوار بينهما يقول سلمان للارا أن له خبر يخبرها به، وفي هذا السياق نجد استباقا تقوم بها لارا وذلك من خلال تخوفها جراء هذا الموضوع، وتوقعت أنه سيكون خبر حزين مثل الأخبار التي مرت عليها ولكن سلمان طمأنها بأن اقتراح فقط وفيه خير «اللهم أجعله خيرًا، خيبك يا سلمان أتمنى أن لا يكون خبرًا حزينًا فبعد موقف ريان ووفاة أحمد بت أشك أن هذه السنة تحمل لي أخبارا سارّة».[4] فبعد كل الأحداث السيئة تمنت لارا ألا يكون هذا الخبر مثل سابقه، فمن خلال الحدس تستبق لنا لارا الخبر الذي سيقوله سلمان، ومع تواصل الحكي تتضح معالم التوقع شيئا فشيئا حتى يخبرها سلمان بالخبر، بأن رجل اسم إبراهيم يود التقدم لخطبتها.

[1] – المصدر نفسه، ص 134.

[2] – المصدر نفسه، ص 161.

[3] – المصدر نفسه، ص 188.

[4] – المصدر السابق، ص 188.

ونجد استباقا آخرا متتالي مع الذي سبق من خلال رفض سلمان تحدث لارا مع إبراهيم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فهو توقع أن الشاب السعودي يأخذ نظرة سيئة عن العلاقة قبل الزواج، «أما عن سبب رفضي أن يتواصل معك بطريقة أخرى فلأن الشباب السعودي بمجرد ما يتحدث مع المرأة خارج إطار العلاقة الرسمية يأخذ عنها نظرة سيئة وأي تصرف يحتسب عليها، وقتها لن يفكر أبدًا في الزواج بها وأتوقع لديك خلفية من خلال تجربة ريان».[1] فهناك توقعات للأحداث القادمة وبأن الرجل السعودي محافظ جدًا وبذلك سبقت الكاتبة وقوع الحدث من خلال إرسالها تحذيرًا للارا بأن هذا الرجل ليس كسابقيه، وقدم لنا سلمان تمهيد وتوطنة لأحداث وحمل القارئ على توقع حادث ما أو تكهن لمستقبل لارا مع هذا الشاب إبراهيم.

وبعدما شعر لورنس بالانهزام والضياع بسبب خبر لارا، رأته لارا في تطبيق التانجو يتمتم بكلمات غير مفهومة، استغربت لارا من كلماته وتصرفاته فبدأت بوضع احتمالات وتوهمات تبرر له سبب تفوهه بهذه الكلمات «كنت أسمعه يتمتم بكلمات غير مفهومة ويدعو بأدعية لم أسمعها من قبل ..... للحظة توهمت أنه مسيحي ولكنني طردت وساوس الشيطان .....».[2]

فهنا نجد استباقا ومؤشرًا سيقع في المستقبل أو في الأحداث اللاحقة للرواية فهناك نظرة تخفي وراءها أحداث مجهولة وحقائق جديدة تكشفها لارا عن لورنس، فالساردة هنا وصفت هذا الاستباق بهدف اطلاع المتلقي على ما سيحدث بعد هذه الاحتمالات والسلوك.

نجد لارا متفائلة على عكس شعورها السابق، فقررت أن تعطي لنفسها ولحياتها فرصة: «لعلع مكالمة سلمان اليوم وحديثه عن إبراهيم خير ولعل معرفتي بديانة لورنس اليوم خير».[3]

كنت لارا تتوقع أو تتأمل أنها قد خرجت من قصة حب وستبدأ قصة حب أخرى مع إبراهيم «أيعقل أن تنتهي قصة الحب هذه بيوم تبدأ فيها قصص الحب !!».[4] فهنا نلاحظ من هذه السابقة

[1] – المصدر نفسه، ص 190.

[2] – المصدر نفسه، ص 197.

[3] – المصدر السابق، ص 203.

[4] – المصدر نفسه، ص 206.

تنبؤ وتوقع مصير الشخصية لارا وما ستؤول إليه في الأيام القادمة فهذا الاستباق محقق ونجده في كتابة لارا لقصة أو منشور وضعت تحته اسمها واسم إبراهيم: «كتبت هذه القصة بعدما أرفقت اسمي آخرها ≠ لارا – إبراهيم ≠ قصة واقعية افتراضية» كانت لارا متفائلة بالمستقبل: «أغمضت عيني ونمت محتضنة وسادتي وكأنني ولدت من جديد».[1]

ومع بدأ يوم جديد أفاقت لارا على صورة إبراهيم التي بعثها سلمان كان أول لقاء بينها وبينه في عيد الحب، فتطلعات لارا وتأملها بمستقبل جميل، جعلتنا ننطلق ونتشوق لمعرفة المستجدات التي ستحصل في الرواية بين تلك الشخصيات، وبذلك يتعرف القارئ على الوقائع وآن حدوثها الطبيعي في زمن السرد، وذلك بذكر أو الإشارة إلى ما لم يحدث بعد مثل ما تفعله الشخصية لارا في الرواية.

وفي الأخير أفاقت لارا من غيبوبتها فقد كانت تغوص في ذكرياتها التي مضت، بعدما تزوجت إبراهيم، بعدما تخلصت من المواقع الافتراضية والفضاء المليء بالأكاذيب، فكل هذه القصة أو القصص التي تناولتها هذه الرواية هي مجرد استرجاعات، « أفقت من غيبوبتي الطويلة منتبهة لصوت عقارب الساعة».[2] لقد تذكرت لارا الأحداث التي حدثت في حياتها وأشخاص دخلوا حياتها وخرجوا منها تاركين بصمتهم فيها، فلارا هنا رجعت إلى الزمن الحقيقي للرواية، وواقع أنها متزوجة من رجل محافظ.

بدأت الرواية من لحظة الحاضر لتمتد عكسيا إلى الماضي بواسطة تقنية الاستذكار ثم تعود إلى الحاضر مرة أخرى فهي تشكل انتقالا دونيًا للزمن أما الاستباق فكان مجرد توقعات لما ستؤول إليه الأحداث المستقبلية للشخصيات، فالروائية لديها القدرة في التقدم والرجوع في الزمن، فقد قامت بحذف التسلسل الخطي للزمن وكسر عمود السرد وأنشأت لنفسها نظاما زمنيا خاصا على أساس أحداث الرواية فاعتمدت تقنيتي الاستباق والاسترجاع.

4_ مسار الزمن في الرواية:

[1] – المصدر نفسه، ص 206.

[2] – المصدر نفسه، ص 226.

يمكن أن نميز مستويين للزمن عند دراستنا بنية الزمن في أي عمل روائي هما زمن القصة أي الزمن الذي وقعت فيه الأحداث وزمن السرد الذي يحدد الطريقة التي تناول بها الراوي الأحداث.

أ-زمن القصة:

هو وقوع الأحداث المروية في القصة فلكل قصة بداية ونهاية، يخضع زمن القصة للتتابع المنطقي.[1] فهو الزمن الذي يعكس وقوع الأحداث ويتولى مهمة تتبعها كما وقعت في الواقع.

ويمكن تحديد زمن القصة الطبيعي للرواية "لصوص على عتبة النت" للكاتبة رحمة الله أوريسي من خلال ما تطرقت إليه والذي كان على لسان بطلة الرواية "لارا" حيث بدأت القصة لحظة تعرفها على أديب وروائي وناقد يدعى ماهر، لقد كانت علاقة افتراضية نسجتها الشبكة العنكبوتية لمواقع التواصل الاجتماعي، فأوقعت بقلبها أسيرا في شباكه لتتحول نار العشق في لحظة حقيقة إلى رماد من الخيبة، لقد كان رجل متزوجا، استغلها لإشباع رغباته بسبب الرحمان، علاقة خمد وهجها بعد تسعة شهورا تركت خرابا هائلا في روح "لارا".

إذ تقول: "يا ليتني لم أغامر بدخول حرب من نوع افتراضي كهذه الحرب التي دخلتها وقت أعلنت عليه الحب صراحة، كنت أخشى فراقه في كل مرة يودعني فيها عند آخر لقاء لنا على موقع الفايسبوك[2] ...كنت أمارس جنون الحب وأعيش لحظة النشوة ولم أكن أعلم أنه مريض نفسي ! كالعمياء وقعت في حب رجل انجرف وراء جمالي ورشاقتي، كان يبث رغبته التي كنت أحركها بهمس مني وأنا أخاطبه بأعذب كلمات الحب، كان يسمعها ويفرغ شهوته ظنا منه أنني ألعقها، كنت المرأة التي أغرته بكل شيء، ولم أكن أعلم أنه يتخيلني حتى أثناء خلوته مع زوجته، استغلني وأنا المهووسة بحبه أمارس كل التفاصيل بمتعة ظنا مني أنه يعشقني أكثر من الأخرى، ولكنه كان يرضي رجولته التي لم تعترف بها يوما زوجته".[3]

---

[1] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2010، ص 87.

[2] – رحمة الله أوريسي، لصوص على عتبة النت، الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2019، ص 42، ص 43.

[3] – المصدر نفسه، ص 43، ص 44.

والملاحظ أن هذا المقطع لم يذكر في بداية الرواية وإنما ذكر بين ثناياها وكأن الروائية أرادت أن تشد انتباه وتركيز القارئ وأن تدفعه إلى تشغيل عقله من خلال إعادة ترتيبه للأحداث وصياغتها وفهم العمل ومن تم استنتاج زمن وقوع القصة الحقيقي، إنه المد والجزر في زمن الرواية الحديثة، فماهر كان البطل الأول حقيقة إلا أن الروائية بدأت تنزف ذاكرة لرجل جاء بعده يدعى "لورنس" جاء به هو الآخر أثير الفايسبوك ليحيك للوهم قصة أخرى وكأن الذاكرة تتحرش بـ"لارا" صوتا وصورة.

إذ تقول: كان يدين المرأة بمنشور .... أحببته بعد نقاش دام نصف ساعة: نحن مجتمع شرقي ندين المرأة .... هل من أحد يخبرهم بأنهم سيكون على تركهم واقعهم وتفهمهم وإدمانهم عالما افتراضيا"[1]

قبل أن تأخذ الرواية منحنى آخر يرتب فيه القدر وثاقا شرعيا تدخل فيه الكاتبة تحت ظل زوج يدعى "إبراهيم" "أيعقل أن إبراهيم الشخص الذي تزوجته هروبا من قصص الافتراض وعالم التكنولوجيا وعبث الحياة يكون مثل هؤلاء بنصف هوية؟ مازلت لحد الآن أشعر بالضياع وأنا معه، أي هويتي التي كنت أبحث عن نصفها وقت زف لي سلمان اسمه ؟ أين أنا من حياتك يا إبراهيم ؟! أيعقل أن أقوم بأمر شنيع يشبه الأمر الذي قامت به طليقتك؟! أيعقل أن أخونك مع وحدتي ؟! [2]

إن الكاتبة لم تعمد إلى ذكر أو تحديد التواريخ التي جرت فيها هذه الأحداث أي أنها لم تتطرق إلى تحديد السنوات أو الأشهر، ولكن من خلال قراءتنا المعمقة للرواية وغوصنا في ثنايا هذا العمل الأدبي سنحاول ترتيب أحداث القصة ترتيبا منطقيا وطبيعيا أي كما جرت في الواقع وقبل أن تعمد الكاتبة إلى التلاعب بالمسار الزمني للقصة وذلك من خلال استنتاجاتنا الفردية وقد كانت كالآتي:

- لقاء الأم جنى وزوجها في لقاء علمي.
- قتل الأب من طرف داعش.
- استقرار الأم جنى مع ابنتها "لارا" و "محمد" في الرياض.
- ولوج العالم الافتراضي وإدمانها لمواقع التواصل الاجتماعي.

[1] – المصدر نفسه، ص 22.

[2] – المصدر السابق، ص 228.

- تعرف "لارا" على الرجل "ماهر" على موقع فايسبوك وتعلقها الشديد به.
- اكتشاف "لارا" حقيقة "ماهر" (متزوج ومريض نفسي).
- فراق "لارا" و"ماهر" ودخول البطلة في دوامة الخيبة والحزن.
- دخول "لارا" في علاقة جديدة مع الروائي والناقد "لورنس".
- انفصالّ لارا" الثاني بعد العلاقة الافتراضية التي جمعتها مع لورنس.
- تدهور الحالة النفسية "للارا" وانعزالها على الجميع.
- تعرض الصديقة ريان إلى قضية ابتزاز من طرف مواقع التواصل واستنجادها "بلارا".
- تضحية "لارا" من أجل صديقتها ريان بعد مساعدتها من طرف صديقها سلمان.
- موت الصديق أحمد جراء ثورة مصر وحزن "لارا" الشديد عليه.
- زواج "لارا" من إبراهيم وانتقالها للعيش معه في لندن.
- تعرض إبراهيم لحادث مرور خطير أدى إلى موته.
- معرفة خبر حملها بعد وفاة زوجها وتخبطها بين مشاعر الحزن والفرح.

ب– زمن السرد:

ويتمثل في زمن النص الدلالي الخاص بالعالم التخيلي ويتعلق بالفترة التي تجري فيها أحداث الرواية، حيث يقسم الكاتب أزمانه ويوزعها حسب ما تمليه الشخصيات والأحداث ثم يراقبها من بعد أو يجريها كما يشاء وكما تشاء بعض الشخصيات أحيانًا تاركًا المنطق، الأحداث تصيب من تسيير ... وبالطبع فإن الزمن الداخلي يختلف من روائي لآخر.[1]

ويستعمل بعض النقاد مصطلح زمن السرد للدلالة على مفهوم زمن الخطاب ومن بينهم مها قصراوي فعرفته بقولها: « زمن السرد قد يأتي معاكسًا لتسلسل زمن أحداث الحكاية، كون الراوي يمارس

[1] – محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية في أدب نبيل سليمان)، سوريا، ط1، 1996، ص 125.

لعبة فنية في تشكيل الفعل الروائي ودلالته ونسج الحركة بين زمن الحكاية وزمن الخطاب لبناء الحدث السردي.[1]

بالإضافة إلى أن الزمن الداخلي أو زمن السرد ليس مجموعة أزمنة وإنما هو زمن مستمر لا حدود فيه بينما هو ماضي وما هو حاضر أو مستقبل، ومن جهة أخرى أن الزمن الداخلي يعد من أنفسنا، وإن الزمن الطبيعي غريب علينا في حين الزمن الداخلي هو نفسنا ...».[2]

بمعنى أن زمن السرد يأتي مطابقا لأحداث القصة، ذلك لأن الروائي يملك صلاحية التلاعب بأحداث الحكاية وتقديمها بأشكال مختلفة ما يضفي على العمل الروائي جمالية.

واستنادا إلى ما سبق يمكن أن نلاحظ في روايتنا "لصوص على عتبة النت" بأن الكاتبة قد عمدت إلى التلاعب بزمن القصة حيث أعادت هيكلتها من جديد وذلك من خلال التقديم والتأخير للأحداث وتغيير ترتيبها المنطقي ما يقتضي على القارئ إمكان النظر في العمل الروائي حتى يتسنى له فهم الأحداث ومن تم تنظيمها.

ويتجدد زمن السرد في روايتنا من خلال ترتيب الأحداث استنادا لما قدمته الكاتبة في الرواية والتي جاءت كالآتي:

- انتظار لارا لزوجها إبراهيم وتزيين المنزل بالشموع والورد للاحتفال بعيد الحب.
- استرجاع لارا علاقات الحب الفاشلة التي عاشتها.
- تذكر لارا قصة الحب التي جمعت والديها واللقاء الأول الذي جمعهما في المؤتمر.
- لارا تتخبط بين ذكريات ماهر، واستغلاله لها لإرضاء رجولته التي لم تعترف بها يومًا زوجته.
- تذكر لارا وفاة والدها وانخراطه بالجماعات المسلحة وقت حرب روسيا وليبيا.
- مجيء ريان صديقة لارا لمنزلها بعد فترة من الغياب فقد سافرت في العطلة إلى الجزائر.

[1] – مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص 50.

[2] – بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحلاثة، ط1، 1986، ص 155.

- تطرق الرواية إلى علاقة ريان برامز وتهديده لها بفضحها ونشر صورها معه: «لارا أنقذيني .... أنا خائفة لا أعلم ما الذي يحصل معي».[1]
- طلبت لارا المساعدة من صديقها سلمان لحل هذه المشكلة.
- ذهاب لارا للفندق للقاء رامز وعدم ردها على اتصالات ورسائل لورنس.
- وفاة أحمد صديق لارا أثناء مظاهرات في ميدان التحرير.
- اكتشاف لارا بأن لورنس رجل مسيحي وقامت بقطع العلاقة معه.
- اتصال سلمان بلارا وإخبارها بأن صديقه إبراهيم يود التقدم لخطبتها والزواج منها.
- أفاقت لارا من غيبوبتها الطويلة المليئة بالذكريات.
- جاء اتصال لـ لارا يقولون فيه بأن إبراهيم تعرض لحادث.
- موت إبراهيم.
- تلقي لارا خبر حملها من الطبيب: «كان يزف لي بعين محبة خبر حملي».[2]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن الرواية قد بدأت السرد بنهاية أحداث زمن القصة ويمكن القول بأن فهم زمن الخطاب يتطلب بالضرورة دراسة المفارقات الزمنية.

5_ الإيقاع الزمني:

يتحدد إيقاع السرد من منظور السرديات بحسب وتيرة سرد الأحداث، من درجة سرعتها أو بطئها، في حالة السرعة يتقلص زمن القصة ويختزل، ويتم سرد أحداث تستغرق زمنا طويلا في أسطر قليلة أو كلمات، بتوظيف تقنيات زمنية سردية أهمها الخلاصة والحذف وفي حالة البطء يتم تعطيل زمن القصة وتأخيره ووقف السرد بتوظيف تقنيات سردية مثل المشهد والوقفة.[3]

أ– تسريع السرد: ويتضمن تقنيتين هما الخلاصة والحذف:

[1] – رحمة الله أوريسي، لصوص على عتبة النت، ص 142.

[2] – المصدر السابق، ص 235.

[3] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص 121.

1- الخلاصة: وتعني أن يقوم الراوي بتلخيص الأحداث الروائية الواقعة في عدة أيام أو شهور أو سنوات في مقاطع معدودات أو في صفحات قليلة دون أن يخوض في ذكر تفاصيل الأشياء والأقوال.[1] بمعنى أنها اختزال وإيجاز فترات زمنية من زمن الرواية أو القصة ويعرفها حسن بحراوي بقوله: «نتحدث عن الخلاصة أو التلخيص كتقنية زمنية عندما تكون وحدة من زمن القصة تقابل وحدة أصغر من زمن الكتابة، تلخص فيها الرواية مرحلة طويلة من الحياة المعروضة، وتحتل الخلاصة مكانة محدودة في السرد الروائي بسبب طابعها الاختزالي الماثل في أصل تكوينها والذي يفرض عليها المرور سريعا على الأحداث وعرضها مركزة بكامل الإيجاز والتكثيف».[2]

بهذا القول إذن أن الخلاصة تلخيص وإيجاز لأحداث ووقائع جرت دون التطرق للتفاصيل التي جاءت فيها.

أ/ **وظائف التلخيص:** للتلخيص وظائف بنيوية يؤديها للسرد هي:

- المرور السريع على فترات زمنية طويلة.
- تقديم عام للمشاهد والربط بينهما.
- تقديم عام لشخصية جديدة.
- عرض الشخصيات الثانوية التي لا يتسع النص لمعالجتها معالجة تفصيلية.
- الإشارة السريعة إلى الثغرات الزمنية وما وقع فيها من أحداث.[3]

سنحاول دراسة تقنية الخلاصة الواردة في رواية "لصوص على عتبة النت" من خلال عرض بعض الأمثلة والنماذج ومنها ما نجده في قول جاء على لسان رحمة: "توقفت عندها سنوات عدة من حياتي، لم أجدها تتسع لشخصين، ربما لأنني عشت الفراق بعدك بل راودت النسيان حتى أمحوك من ذاكرتي".[4] الكاتبة هنا ذكرت سنوات ولم تتطرق لتفاصيل الأحداث واكتفت فقط بالإشارة إلى أهم شيء فيها.

---

[1] – آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2005، ص 121.

[2] – حسن بحراوين بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م، ص 145.

[3] – آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2005، ص 122..

[4] – رحمة الله أوريسي، لصوص على عتبة النت، ، ص 13.

ونجد قول آخر من خلال قول السارد: "فقد عشت سنتين من العذاب وأنا أحاول إنهاء إجراءات الالتحاق بالدراسات العليا باعتبار أمي عضو هيئة تدريس ...."[1].

حيث لخصت الكاتبة تفاصيل العذاب والاضطراب الذي عاشته طيلة سنين وهي تحاول التحاق بالدراسات العليا.

كما تجلت تقنية الخلاص من خلال هذا القول:

الحقيقة التي لا تعرفينها يا ريان أو التي اكتشفتها بعد علاقة دامت تسعة شهور هي أنني انصعت وراء رجل يعاني الرحمان من زوجته هيفاء التي تكبره سنا، الفارق بينهما خمسة عشر سنة ... تخيلي [2]

إنها عمر علاقة بكل حيثياتها، هزاتها وانكساراتها لحظات الفرح فيها ولحظات الحزن والحرمان اختزلها اليراع شهقة واحدة كخيبة في عبارة.

ونجد قول آخر من خلال قول السارد: "كيف لرجل أن يجعلني أكبر وأهرم في بضعة أسابيع، لم أشعر بثقل الشهور وهي تمر شهرا بعد آخر وحبه مازال يسكنني ...[3]

إنه سير الذاكرة حيث يأتي بعد غصة لعنة الآلام والعذاب يختزلها الوجع في كلمات.

لتواصل الكاتبة اختزال الوجع الذي يسكنها بأكثر من صورة ويتجلى ذلك في قولها: كنت محتارة بينها وبين المنشفة الزهرية ولكنني اخترت البيضاء لأن الفرح يسكنني اليوم بعد صراع مع الحزن والنسيان دام ثلاثة شهور وأيام.[4]

لقد وقفت الكاتبة كثيرا حين استعانت بهذه الآلية، التي جعلت من روايتها معبرا سلسا، تداعت فيه الصور والمعاني لتشكل تسلسل للسيناريو المراد، لقد أعطت هذه الآلية وغيرها من الآليات الكثير من التكتيك والجمالية لهذا السبك السردي.

---

[1] – المصدر نفسه، ص 56.

[2] – المصدر نفسه، 95.

[3] – المصدر السابق، ص 105.

[4] – المصدر نفسه، ص 109.

2- الحذف: هو حذف فترة طويلة أو قصيرة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث، فلا يذكر عنها السارد شيئًا، يحدث الحذف عندما يسكت السرد عن جزء من القصة أو يشير إليه بعبارات زمنية تدل على موقع الحذف.[1]

كما تعرفه آمنة يوسف بأنه " إسقاط فترة زمنية طويلة أو قصيرة من زمن الحكاية دون أن يتطرق إلى ما جرى فيها من الأحداث وما مر بها من الشخصيات".[2]

فالحذف إذن تقنية زمنية تعمل على تسريع السرد، يلجأ إليها الروائي لتجاوز بعض الفترات والمراحل من زمن القصة، دون أن يتجاوز ذلك إلى سرد تفاصيل الأحداث.

ومنه بالوقوف على أهم المقاطع السردية التي تضمنت تقنية الحذف التي وردت في الرواية وكمثال على ذلك نجد: إنه الصباح الأول بعد الألف .... بل بعد فراق دام ليلة وبضع ساعات كم كان ثقيلا على قلبي هذا السرد.[3]

من خلال هذا القول يتبن لنا بأن الكاتبة قد تعمدت، عدم ذكر ما حدث وما وقع خلال فترة الفراق.

وفي سياق آخر نجد: "كنت أروي لريان قصتي وأنا أتذكر محطات الأحزان ولحظات المرارة التي عشتها معه وأبكي.[4]

لقد أسقطت الروائية هذه المحطات عمدا دون التطرق لما جاء فيها

كما تجلت تقنية الحذف في قولها: توقفت عندها سنوات عدة من حياتي.[5]

عمد السارد في هذا المقطع إلى تجاوز الأحداث التي مرّ بها والوقائع التي صادفته خلال كل هذه السنوات، وذلك بغية تسريع وتيرة السرد.

---

[1] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص 94.

[2] – آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2005، ص 125، ص 126.

[3] – رحمة الله لأوريسي، لصوص على عتبة النت، ص

[4] – المصدر نفسه، ص 98.

[5] – المصدر نفسه، ص 13.

ويمكن القول بأن الروائية قد عمدت إلى استخدام تقنيتي الخلاصة والحذف كوسيلتين لتسريع السرد وذلك من خلال تجاوز بعض الأحداث والوقائع من زمن القصة، والاكتفاء بذكر المهم منها في مساحة نصية محدودة، هذا ما ساهمت في ظهور الجماليات المبطنة داخل النص الروائي.

ب- إبطاء السرد:

إبطاء السرد وتعطيل السرد عن طريق تقنيتي: الوقفة والمشهد.

1- المشهد: هو حالة التوافق التام، بين حركة الزمن وحركة السرد أفقيا وعموديًا بنفس حركة الحكاية، فتتساوى بذلك المسافة «مستوى الحكاية» والمسافة الكتابية «مستوى النص».[1]

وقد ورد تعريف آخر له بأنه "هو التقنية التي يقوم الراوي فيها باختيار المواقف المهمة من الأحداث الروائية وعرضها عرضًا مسرحيًا مركزًا تفصيليًا ومباشرًا أمام عيني القارئ، موهما إياه بتوقف حركة السرد عن النمو على نحو ما يمكن تمثيله بالمعادلة التالية: المشهد زمن السر = زمن الحكاية.[2]

وقد تنوع المشهد بين الداخلي والمونولوج وهو خطاب بين الشخصية ونفسها وآخر خارجي وهو ما يدور بين الشخصيات، ويمكن حصر المشاهد الحوارية في رواية لصوص عل عتبة النت في الآتي:

أ- الحوار الداخلي (المونولوج): إذا كان المشهد الحواري يجسد حوارًا بين شخصين أو أكثر فإن المونولوج يعد نوعًا آخر من أنواع الحوار لكنه حوار داخلي يحدث بين الشخصية وذاتها وهي الحالة الروائية التي يتوقف فيها زمن الحكاية ليتسع زمن الخطاب.[3]

وهو أيضا "وسيلة إلى إدخال القارئ مباشرة في الحياة الداخلية للشخصية بدون أب تدخل من جانب الكاتب عن طريق الشرح والتحليل.[4]

[1] - عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2010، ص 22.

[2] - آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 132.

[33] - مها حسن القصراوي، زمن الرواية العربية، ص 241.

[4] - المرجع نفسه، ص 242.

وبعد وقوفنا على أهم المشاهد الحوارية الخارجية، سنقوم بعرض أهم الحوارات الداخلية أي المونولوجية التي وردت في الرواية ويتجلى ذلك من خلال: «كنت أخاطب نفسي واسترجع دامعة ما عانته والدتي من جراء فقدان أب انجرف وراء مبادئ كاذبة ....، كنت أسأل نفسي دون وعي بأن الإجابات ستظل مثقلة بالاحتمالات فما من إجابة ستشفي غليلي أو تداوي أحزاني».[1]

من خلال هذا الحوار الذي دار بين شخصية لارا وذاتها استطاع القارئ اكتشاف شخصية لارا وما نمر به من تشتت وصراعات نفسية ومن الأوضاع التي كانت تعيشها، بالإضافة إلى اكتشاف حالتها النفسية السيئة نتيجة لهذه الأوضاع وقد ساهم هذا المونولوج في إيقاف حركة الزمن الخارجي.

ونجد في سياق آخر «يا إلهي كنت لهذا الوقت لقد وعدت والدتي بأن أصحو باكرًا، كيف لم أسمع المنبه ساعة صلاة الفجر مرة أخرى ! كنت أحدث نفسي وأنا أغير ثيابي بعدما غسلت أطرافي وتوضأت».[2]

لقد قامت الرواية بتسليط الضوء على العالم الداخلي للشخصية لارا وقامت بتقريب المسافة واختصارها بين الشخصية السردية والقارئ وقامت بوضعه في الجو العاطفي والنفسي الذي تمر به الشخصية، فتقوم علاقة بين القارئ والشخصية التخيلية.

كما تجلى المونولوج من خلال: «كنت أحدث نفسي وأنا أقابل المرآة واستعد لحمام بارد كنت أرغب في الاغتسال من وساخته، بعد الآن لا يوجد ماهر، ماهر أصبح غريبا، سأعود إلى أول الطريق كما التقيته غريبا على حافة متصفح إلكتروني، .... كنت أحدث نفسي وأحاورها بصرامة كما كنت أحاور ريان فأحيانا لابد أن تواجه أنفسنا بضياعها حتى نفيق منه».[3]

عكس هذا الحوار الداخلي الذي دار في نفسية لارا ما تمر به من ضياع وعدم استقرار بعد قطع علاقتها بماهر واكتشاف حقيقته ونواياه الخبيثة، فمن خلال هذا المونولوج استطاع المتلقي معرفة ما يدور في نفسية لارا من عواطف وأحاسيس وأيضا هواجس ومخاوف حول حقيقة علاقتها بماهر.

---

[1] – رحمة الله أوريسي، لصوص على عتبة النت، ص 28، 29.

[2] – المصدر السابق، ص 47.

[3] – المصدر نفسه، ص 105، 106.

وقد ورد حوار داخلي آخر من خلال: «كنت أخاطب لارا تلك الفتاة التي تخاف من نفسها، الفتاة البريئة التي لا تعرف التصرف بمنطق، كيف واجهت نفسي اليوم وأنا أعلم أني أكثر الفتيات حبًا، ... أخاطب نفسي وأضع احتمالات معلقة بنقطة نهاية».[1]

عرض هذا المقطع تساؤلات لارا التي جاءت بصورة مونولوج وذلك نتيجة الشجاعة التي واجهت بها رامز لإنقاذ صديقتها ريان وأخذ الصور منه، وقد ساهم هذا المونولوج في إيقاف خطية السرد وفتح المجال لامتداد الخطاب.

وفي الأخير سيظل الزمن محل اهتمام الباحثين بوصفه أداة مهمة تخدم أغراض القصة من الناحية الفنية، كما ساهمت تلك الاستطرادات المتكررة على زيادة سعة الخطاب وزيادة إبطاء السرد، ولقد أخذت هذه المقاطع الحوارية حيزًا كبيرًا من زمن الرواية وأعطى الحرية للشخصيات للتعبير عن خوارج نفسها عن طريق هذا الحوار.

ب- الحوار الخارجي: ذلك الذي يتم بين شخصين أو أكثر ومثال هذا الحوار في روايتنا ذلك الذي دار بين شخصيات الرواية، فتتميز تقنية المشهد باعتماد الحوار في تعطيل السرد من جهة، ومن جهة أخرى فإنه يفيد الشخصية الروائية ويمنحها حرية وفرصة للتعبير عن آرائها وأفكارها.

وقد برعت الروائية رحمة الله أوريسي في استخدامها لتقنية المشهد حيث عرفت رواية "لصوص على عتبة النت" حضورا مكثفا لهذه التقنية، من خلال توظيف الكثير من الحوادث، تتمثل ذلك من خلال حوار الشخصيات فيما بينها، وكمثال على ذلك الحوار الذي دار بين لارا وأمها: «شو صاحية !! معقول نؤوم الضحى تصحو باكرًا يا لها من معجزة ..... أجبتها بابتسامة خجولة وبإشارة من رأسي توحي لها بكلمة نعم، لم أكن أرغب أن تنتبه لحزني .... أأفطرت !! ... لا لِمَ ؟! .... لا مجرد سؤال .... ثم قلت ما رأيك أن تشاركيني الفطور اليوم ؟ أعلم أنكِ قلما تناولته، ومعظم الأوقات تكتفين بالشاي الأخضر ... ».[2]

[1] – رحمة الله أوريسي، لصوص على عتبة النت، ص 156.

[2] – المصدر السابق، ص 29، 30.

دار هذا المقطع الحواري بين لارا وأمها وقد تميز هذا الحوار بالقصر مع بعض المقاطع أحيانا من طرف الساردة لتوضيح بعض الأمور ويبدو الغرض من هذا المشهد هو وضعنا في خضم الأحداث ولنعرف بأن العلاقة التي تربط بين لارا وأمها علاقة حب واحترام وثقة.

وهناك مشهد حواري آخر دار بين والد لارا ووالدتها: «شكرًا لك .... أتمنى ما أكون أزعجتج – بس مرات الواحد يتصرف بتلقائية .... اعتذر منج يا عيني ما قصدت .... ولا يهمك، مبين عليك طيوب وتلقائي، ولكنني اعتذر منك لازم أكون في القاعة هلا بديش أتأخر، الآن صديقتي ستلقي محاضرتها .... عموما أنا اعتذر مرة أخرى .... لا تهتم .... نتحدث لاحقًا ....أستأذنك».[1] جاء هذا المشهد على لسان الأب والأم وجاء بغرض استرجاع الأم الذكريات التي جمعتها بوالد لارا وأول لقاء جمعهما في المؤتمر، فإن المشهد الاسترجاعي يعمل على إضاءة ثغرات كان السرد قد أغلقها، وقد عمل هذا المشهد أو الحوار على كسر رتابة السرد من خلال بعث الحركة والحيوية فيه.

في سياق آخر نجد حوار دار بين لارا ولورنس «مساء الخير لورنس اعتذر منك يا صديقي، لقد انشغلت مع الأهل هذه الأيام، وكذا الأعمال المنزلية الأمر الذي أبعدني قليلًا عن تصفح منشورات الورشة .... يا هلا بالعزيزة الغالية الله يعينج، تدرين أنو أني بعد ما دخلت هالأيام الفيس بس بالأمس ..... الله يرضى عليك، لا تخف أنا بخير، وإن شاء الله سأمر على منشوراتك .... لك ذلك عزيزتي، ألقاء على خير ...»[2] وانطلاقا من هذا المشهد كان له دور كبير في إبطاء السرد العبث بوتيرته وإيقاعه في حيز امتداد والتساوي مع زمن الحكاية حينًا، وعن طريق المفارقات الزمنية التي سجلت حضورًا معتبرًا، فبهذا الحوار استطاع القارئ معرفة الأفكار التي كانت تدور في ذهن الشخصيات ومن تمة تشكيل رؤية حولها.

ومن المشاهد الواردة أيضا في هذه الرواية، الحوار الذي دار بين لارا وصديقتها ريان بعد سفرها في العطلة إلى الجزائر: «كيف كانت رحلتك إلى الجزائر ؟ ..... بخير لا جديد فيها سوى أن سلوى

[1] – المصدر السابق، ص 34.

[2] – المصدر نفسه، ص 52، 53.

صديقتي تزوجت .... سلوى تزوجت ! ولكن كيف ألم تقولي لي بأنها تعاني من الفايروس الكبدي ؟ ..... نعم ولكن سبق وقلت لك أنه فايروس خامد ولا يسبب ضررًا إن تزوجت، .... كيف كان العرس، وإيش لبستي أحكيلي، أحكيلي صارلي زمان عليك ..... لبست فستاني الأزرق الذي اشتريته من هنا .... المرض أليس كذلك ! .... نعم يا لارا ... كاموا يحاسبون هذه المسكينة على مرض ابتلاها الله به ..... صديقيني إنها ستشفى وسيرزق الله هذا الشاب الذي تنازل على كل شيء لأجلها ....».[1]

ومن خلال هذا المشهد الحواري الطويل الذي دار بين لارا وريان فقدر قامتا بتبادل الكلام فيما بينهما وتترك الساردة في هذا المشهد مهمة السرد وتفسح المجال للحوار الذي تعبر عبره الشخصيات همومهما وشواغلهما فيطابق زمن الحكاية مع حجم الخطاب.

تمتلك المشاهد في الرواية نقطة توقف التي توقف عندها السارد عن الحكي وكانت كلها من أجل إيضاح بعض المسائل المتعلقة بسير الأحداث، حيث أن كل مشهد من هذه المشاهد كان له دور فعال في تعطيل السرد من جهة وخلق التساوي بين زمن القصة وزمن الحكي من جهة أخرى، وتلجأ أيضا الساردة للتفصيل في الأحداث من خلال استعمال لحركية المشهد والوقفة.

ب– الوقفة: «يعد التوقف مظهر من مظاهر عدم التوافق بين محوري الزمن الناتج عن تعليق سير الأحداث والمرور إلى الوصف أو التحليل النفسي، مما يحدث نوعًا من القطع الزمني».[2]

لها مسميات عديدة كالاستراحة والسكون، وظيفتها لإبطاء الأحداث، حيث يهتم الراوي بنقل صورة المكان والأشياء وملامح الشخصية وأدائها.[3]

تتخلل الرواية وقفة سردية يستأنف الراوي بعدها سرد الحوادث، وفي هذه الوقفة يتلهى الراوي عادة بوصف شيء من الأشياء التي ينطوي عليها عالم الرواية كالمكان أو الشخص، ومزية الوقفة أنها عدول بالسرد عن الزمن إلى شيء آخر مما ينتج عنه إبعاد الزمن بعد تسريعه أو توقفه قبل أن يستأنف.[4]

---

[1] – رحمة الله أوريسي، لصوص على عتبة النت، ص 90/ 91.

[2] – عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص 25، ص 26.

[3] – كمال الرياحي، حركة السرد الروائي ومناخاته في إستراتيجية التشكيل، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2005، ص 116.

[4] – إبراهيم خليل، بنية النص الروائي دراسة، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2010، ص 305.

والرواية التي بين أيدينا تتضمن وقفات وصفية لعبت دورًا في إبطاء زمن السرد وأهم هذه الوقفات تتمثل في المقاطع التالية:

«كان شعري حريري الملمس، أسود اللون، طويلا لم أقصصه منذ بلغت أربعة وعشرين سنة من عمري، ثلاث سنوات وهو على الشاكلة، كان شبه مبلل بل إنني لم أجففه بالكامل».

من خلال هذا المقطع قدمت لنا الرواية وصف شخصية لارا وذلك بوصفها لملامح لارا أي شعرها، نلاحظ أن السارد ركز في هذه الوقفة الوصفية على المظاهر الخارجية للشخصية دون الخوض في المظاهر النفسية للشخصية وذلك من أجل التعريف بهيئة الشخصية.

كما قام الراوي بوصف شخصية أخرى: «تنهض أمي من مكانها متألمة من ركبتها اليمنى فهي امرأة في الخمسينات من العمر .... سارحًا في جمالها الذي ورثت منه الشعر الأسود».

قمت الساردة من خلال هذا الوصف بالتعريف بشخصية جنة أم لارا من خلال وصف ملامحها وأيضا عمرها، يبدوا أن الأحداث كانت تسير إلى الأمام، وفجأة توقف سيرها واضطرت الساردة كذالك عندما لجأ إلى تقديم وصف شخصية "الأم" التي لم تكن معروفة من قبل.

ومثال آخر لوقفة وصفية لشخصية لورنس ولارا «يا لهذا البهاء كنت أشك أنه أربعيني عيناه الخضراوان وشفتاه الزهريتان كل شيء منه ساحر»، وأيضًا «وضعت أحمر شفاه ورفعت شعري رأيته كما الزوجة تأتي زوجها ليلة الدخلة».[1]

قامت الساردة هنا بوصف شخصية لورنس فهي تقوم بفعل القراءة لتصف لنا ملامح لورنس وأيضا ملامح لارا وهي تكملة عبر فيديو على برنامج التانجو.

وفي سياق آخر: «كانت تمسك بيدي وتتوسلني ..... كانت ريان تبكي وهي تروي لي قصة غريبة .... اهدئي يا ريان، تحدثي بهدوء ....».[2]

[1] – رحمة الله أوريسي، لصوص على عتبة النت، ص 140.

[2] – المصدر نفسه، ص 142، 143.

نلاحظ في هذه الوقفة الوصفية ركز السارد على المظاهر الفيزيولوجية والنفسية لشخصية ريان بعدما قام رامز بتهديدها ونشر صورها إذا لم تأتي إلى الفندق، فالوصف هنا يوحي على الخوف والفزع.

كما تتجلى هذه التقنية في وصف لشخصية إبراهيم: «يدعى إبراهيم يعمل في البرمجة والأمور التقنية، يبلغ من العمر 37 سنة ..... إبراهيم كان متزوجا وطلق بعد ثلاث شهور».[1]

يبدو أن الأحداث كانت تسير إلى الأمام وفجأة توقف سيرها واضطرت الساردة إلى ذلك عندما لجأت إلى تقديم وصف للشخصية الروائية التي لم تكن معروفة من قبل وقامت الروائية من خلال هذا الوصف بالتعريف بشخصية إبراهيم.

لم تقتصر الراوية في روايتها هذه على وصف لشخصية فقط بل أخذ المكان حيزا هامًا من زمن الخطاب على حد قول رحمة الله أوريسي «الرياض مدينته تعني لي الكثير فهي أكبر من تفاصيل عاصمة كبيرة المساحة أو مرتفعة البنايات أو نظيفة الشوارع»[2] قامت الساردة بوصف هذا المكان وفي هذا السياق الوصفي يتوقف زمن الحكاية وذلك من خلال التوقف عند حدود هذه الصورة ولا يمكن أن تمر بها دون التقاط جزيئاتها.

وفي هذا المقطع أيضا جاء وصف لمدينة عنابة: «عنابة ..... هي كل ما اختزله التاريخ من ذكريات جميلة ..... وحي الشعراء عند الغروب على شواطئ عنابة هكذا تبدو بونة ..... مدينة يرسل إليها البحر أشواق نسمات تتراقص بين أشجار كورها الجميل»[3]. والساردة تقوم بوصف مدينة عنابة وتكشف عن ملامح ذلك المكان وهذه الصورة الوصفية تقدم للقارئ حيث ارتبطت بالعالم الخارجي أي المكان وفي هذا المقطع كانت وظيفة الوصف تزيينية خالصة، برز فيها خاصية شعرية ارتفع معها من الوصف العادي إلى وصف متميز حرك فيه الصورة الساكنة.

ومما سبق يمكن القول بأن الرواية قد تضمنت الكثير من الوقفات الوصفية التي أدت إلى إبطاء حركة السرد لانشغال الراوي بعملية الوصف، مما ساهم في توسيع زمن الخطاب وتقلص زمن الحكاية،

[1] – المصدر السابق، ص 214، 215.

[2] – المصدر نفسه، ص 124.

[3] – المصدر نفسه، ص 129.

وعموما قد طغى توظيف تقنيات تبطئة السرد ذلك بغية تحسين القارئ وإدماجه في حياة الشخصية البطلة وما تمر به من معاناة واضطرابات، فتعطل الزمن لكي يفسح للقارئ فرصة التأمل والإحساس وكان ذلك من خلال توظيف المشاهد الحوارية والوقفات الوصفية.

وخلاصة القول هي أن الزمن في الرواية شغل دورا محوريا في علاقاته المتشابكة مع الشخصيات والأمكنة، فكان كامنا في وعي الشخصيات، كما اختلط في الرواية الزمن الواقعي مع الزمن النفسي، الاسترجاع والاستباق وكلها تعكس الحالة النفسية للبطلة وباقي الشخصيات مما أدى إلى تطور الأحداث وتنامي التداعيات وهو ما وقفنا عليه في دراستنا هذه.

خاتمة

خاتمة:

واتوصلنا من خلال بحثنا هذا إلى مجموعة لنتائج ويمكن إيجازها فيما يلي:

- لقد اقتحمت المرأة الجزائرية ميدان الكتابة رغم نظرة المجتمع التناقضية لها، فقد اكتسى تحدي المرأة الدائم في الحياة إلى تألقها في جميع المجالات الحياتية وخاصة الإبداعية.
- الرواية النسوية الجزائرية في تزايد ملحوظ خاصة في الفترة الأخيرة ويرجع ذلك إلى تغير الظروف التي كانت تفرض على المرأة قيود ثقيلة.
- لقد تنوعت الكتابات بالنسبة للمرأة الجزائرية إذ نجدها تكتب عن نفسها ووطنها.
- للزمان دور فعال في رسم معالم بنية الخطاب الروائي.
- وظفت الكاتبة الترتيب الزمني فأعطى روايتها انكسارات مختلفة في خط السرد وهذا راجع إلى المفارقات الزمنية بأسلوبيها الاسترجاع، والاستباق.
- وظفت الكاتبة تقنيتي الاسترجاع والاستباق إلا أن الاسترجاعات احتلت مساحة أكبر من الرواية، وهذا راجع لتشبث الشخصيات بماضيها.
- لجأت الحكائية إلى تقنية الإيقاع من خلال تسريع وإبطاء سيرورة السرد.
- أما عن التسريع فقد استعملت تقنيتي الخلاصة لتلخيص بعض الأحداث وأحيانًا أخرى الحذف للقفز على فترات زمنية التي قد تطول في صفحات كثيرة.
- وبالنسبة لإبطاء السرد، اعتمدت على حركة التي استعملتها في وصف بعض الأمكنة أو الشخصيات للتعرف عنها، والمشاهد الحوارية التي تنوعت بين داخلية للكشف عما يدور في نفس وخلجات الشخصيات وأخرى خارجية تمنح الشخصيات حرية الوجود وتحليل أفكارها وأحاسيسها وتنقل مشاعرها.

- زخرت الرواية بشخصيات متنوعة، رئيسية وثانوية، ساهمت في بناء وسير أحداث الرواية وقد وفقت الرواية في تقديم أوصاف لهذه الشخصيات والإضاءة على جوانبها الخفية، مما أدى إلى انجذاب القارئ للعمل الروائي.
- اعتمدت الروائية "رحمة الله أوريسي" على لغة أدبية جميلة وأسلوب سهل وواقع، ما عكس قدرتها الأدبية في الميدان الروائي.
- ما ذكرناه في هذه الدراسة ليس إلا إسهاما متواضعًا من أجل الوصول إلى نتائج مرضية ونرجو أننا قد وفقنا ولو بالشيء القليل في إعطاء لمحة وجيزة لبنية الزمن في رواية "لصوص على عتبة النت". وفي الأخير نتمنى النجاح والتوفيق لنا وللجميع.

المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	
الفصل الأول: الرواية النسوية الجزائرية وجماليات السرد	
1-تعريف الرواية	
2- نشأة الرواية الجزائرية	
3- الرواية النسوية الجزائرية	
أ-نشأة الرواية النسوية الجزائرية	
ب- نماذج لرائدات الرواية النسوية في الجزائر	
ج- موضوعات الرواية النسوية الجزائرية	
د- خصائص الرواية النسوية الجزائرية	
4-جماليات السرد	
1-مفهوم السرد	
2-مكونات البنية السردية	
الفصل الثاني: جماليات الزمن في رواية لصوص على عتبة النث	
1-ملخص الرواية	
2تعريف الزمن	
3-المفارقات الزمنية في الرواية	
أ- الاسترجاع	
ب-الاستباق	
4-مسار الزمن في الرواية	
أ-زمن القصة	
ب-زمن السرد	
5- الإيقاع الزمني	

أ-تسريع السرد	
1 -الخلاصة	
2 -الحذف	
ب -ابطاء السرد	
1 -المشهد	
-الحوار الداخلي	
-الحوار الخارجي	
2 -الوقفة	
خاتمة	
المصادر والمراجع	
فهرس المحتويات	